مسرحيـــــة

الخماسين

أحمد شمس الدين الحجاجي



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

المسرح العربي

الاخراج الفنى : محمد قطب

شخصيات المسرحية

١ ـ جمال بك : ضابط المباحث ٠٠ فى الثلاثين من عمره

٢ ـ عبد الستار : شاويش فى مركز البوليس

٣ ـ أيوب : حارس المقبرة وحفار قبور النجع ٠٠ فى السبعين من عمره

٤ ـ الشيخ محمد أبو أحمد يونس ٠٠ شيخ البلد ٠٠ فى الخمسين من عمره

٥ ـ أم أحمد : زوجة الشيخ محمد

٦ ـ فوزية : ابنة الشيخ محمد

٧ ـ عليان : ابن عم الشيخ محمد

٨ ـ الحاج عبد الظاهر : ابن عم الشيخ محمد

٩ ـ خليل أبو حسين : ٠٠ من أبناء القرية ٠٠ فى الخمسين من عمره

١٠ ـ هنيه : بنت خليل أبو حسين ٠٠ تقوم بدورها الممثلة التى تقوم بدور فوزية

١١ ـ زوجة خليل أبو حسين

١٢ ـ حسن : ابن أخو خليل فى العشرين من عمره

١٣ ـ عبد ربه أبو السعود الحشـــاش : من أثرياء النجع ٠٠ فى الخمسين من عمره

١٤ ـ عليوه : أخو عبد ربه ٠٠ فى العشرين من عمره

١٥ ـ على

صــــابر } أبناء عم عبد ربه

عيــاد

حسنين

١٦ ـ زهيرة : قابلة

الفصل الأول

ملحوظة للمخرج :

من الخير أن يقسم المسرح الى ثلاثة أقسام :

الأول : وهو واجهة المسرح : محطة السكة الحديد ·

والثانى : وهو المقبرة على اليمين ويسارها فراغ

والثالث : وهو مكتب ضابط المباحث

المنظر الأول

(تضاء الأنوار عن مقبرة وقد ظهر الضوء فيها باهتا مصفرا متمركزا حول شاهدين لقبرين حديثين متباعدين قليلا ، بينهما شجرة صبار وشجرة سنط . يقل الضوء تدريجيا كلما ابتعد القبران والريح تعوى وتهز الشجرة . يقدم من ناحية الفراغ الايسر شخص يتقدم بخطى بطيئة ، كلما اقترب من القبر تظهر صورته . وقد غطى عمامته بشال بنى ... الريح تزداد عواء مع خطواته .. يحمل عصاه بيده دون أن يجعلها تلمس الأرض . يقف امام احد القبرين وقد ظهر الحزن واضحا عليه .. يجلس فيسند عصاه بجواره ، ثم يضع يديه على وجهه والريح مازالت تعوى ، يحنى راسه .. يسمع صوت قادم من الظلام مختلط بصوت الريح) .

- مين اللى هناك ٠٠ ؟

(يظهر ضوء يقطع الظلام البعيد ويظهر صاحب الصوت عجوزا يبدو من مشيته ضعف بصره يحمل فانوسا فى يده اليسرى بينما يحمل فاسا فى يده اليمنى ٠ وقد لبس صديريا تحته قميص طويل يظهر منه السروال وحذاؤه مترب قديم ٠ يقترب صوته)

- مين اللى هنا ؟

(الرجل الجالس لا يتحرك بينما يقترب القادم منه)

- مين اللى هناك ؟

(يرفع الرجل رأسه فيراه القادم)

ـ مين خليل أبو حسين ؟

خليل : أيوه ياعم أيوب

(يضع الفانوس فوق شاهد القبر) :

أيوب : أيه اللى جابك فى ساعة زى دى ياخليل ؟

خليل : أمر الله

أيوب : الناس متزرش الجبانة بالليل وفى الساعة دى ايه اللى جرى ؟ أيه اللى جرى ياخليل ؟

خليل : الليل عندى بقى نهار ·· ماعدتش بافرق ياعم أيوب بينهم

أيوب : الخماسين شايفه شغلها اليومين دول وعامله عمايلها الليلة دى ·· مش كنت تقعد فى البيت الليلة أحسن لك ·

خليل : المكان ده بيشدنى قوى ·· باشعر انى هنا فى بيتى ·· بعد ماتحول البيت لقبر ·· ادخل فيه ·· ملاقيش بنتى هنية ولا أمها ·· بحس انى لازم أروح لهم ·· شوف ياعم أيوب هنيه هنا ·· وكان يمكن تكون فى بيت عدلها بازورها فيه ·· وأمها برضه هنا وكان يمكن تكون مع بنتها فى بيتها ·· يا عم أيوب همن هنا ·· وتقل لى ليل ·· وتقل لى خماسين ·· أنا لعدت حاسس بليل ولا بخماسين ··

(الريح تعوى) ··

أيوب : تعالى يابنى ·· تعالى فى عشتى ·· اقعد ·· استريح شويه ·· وبلاش تقلب المواجع ·· دى المواجع تهد ··

(الخماسين يزداد عواءها والفانوس يسقط على الأرض) ·

خليل : فين هيه الخماسين ·· ؟ أريتها تقلعنى وتقلع جذورى ··

أيوب : يابنى تعالى (يحمل الفانوس ويتحرك)

تعال ·· تعالى ·· خليها على الله ·· وسلم أمرك لله ·· هو وحده حينزل عليك السكينة ·· الموت فى أوله صعب ··

خليل : روح أنت ياعم أيوب

أيوب : شوف يابنى الجبانة الطويلة العريضة دى ··

(يشير بأصبعه بحركة نصف دائرية حول الجبانة)

أهو أنا حـــافر نص قبورها والنص التانى أبويا الله يرحمه حافرها ·· الموت مش مخلى حد ·· كل الناس حتدفن ·· وكل الناس حتموت وأنا حدفنهم ·· واللى مش حدفنه ابنى حيدفنه بعدى ·· يللا يابنى يللا ·· الريح شديدة قوى عليه انهارده ·· كان لازم أحفر قبر دلوقت ·· لكن مش قادر م الخماسين ·· ياللا تعالى معايا العشة أعملك شاى ··

خليل : روح أنت ياعم أيوب وسبنى فى حالى ··

أيوب : حال ايه يابنى ·· انت واقف هنا متصور ان وقفتك لها قيمة ·· مفيش حد هنا حيكلمك ·· أنا ليه خمسين سنة محدش فيهم كلمنى ·· فى الدنيا يتخانقم ·· هنا بيدخلوا فى بعض ·· بيتحللوا مع بعض ·· بيدوبوا فى بعض ·· ماتقدرش تفرقهم من بعض ··

(يمسك بحفنة من تراب الجبانة)

الكل بيبقى تراب ··

(يترك التراب يسقط من يده قليلا قليلا)

تعـــرف دول يابنى ·· حتقول تراب ·· دول يمكن يكونوا

شخصين ٠٠ صدقنى شخصين ٠٠ ياحبان ٠٠ ياعدوين ٠٠ انما شخصين ٠٠ تراب ٠

خليل : ايه ده ياعم أيوب ؟

(الخماسين تزداد عواء)

أيوب : أهى الريح دى بتاخد الجثث بعيد ترميها ٠٠ ياخسارة ٠٠ أنا حاسس انهم صحابى بيبعدوا عنى ٠٠ أيوه كل اللى هنا صحابى وأهلى ٠٠ أنا مبيكيش عليهم ولا بحزن ٠٠ لأ لأنهم مش عاوزين مننا حزن ٠٠ عاوزينا نفهم ٠٠

(يسمع صوت أقدام)

خليل : فيه رجلين جايه

أيوب : لازم حد عاوزنى ٠٠ يكون فيه ميت مات ٠٠ وأهله

(الصوت يقترب ويدقق خليل السمع)

خليل : (يمسك بعصاه) استنى ياعم أيوب ٠٠ مين ؟ مين ٠٠ ؟

(يظهر شـاب لم يبلغ العشرين من عمـره يحمـل بيـده بندقيـة)

حسن : أنا حسن يا عم خليل ٠٠

خليل : حسن ٠٠ !!! ايه اللى جابك هنا ؟

حسن : دورت عليك فى كل مكان ملقيتكش ٠٠ قلت يمكن ألاقيك هنا ٠

خليل : ٠٠ وايه اللى ماسكه فى ايدك ده ٠٠ ؟

(الخماسين يزداد هبوبها ٠٠ يضع شاله على وجهه ليتقى الريح)

حسن : بندقية ··

خليل : بندقية ·· بندقية وشايلها ليه ياولدى ·· ؟ شايلها هنا فى الأرض الطاهرة دى ليه ؟ ·· وفى أرض طاهرة والا غــير طاهرة ·· دى آخر مرة أشوفك تشيل بندقية ·· فاهم ·· ؟

حسن : ياعم خليل ··

خليل : (يلتفت الى أيوب) ياعم أيوب روح عشتك لحسن الريح شديدة عليك ··

أيوب : الريح شديدة ·· شديدة قوى الليلة دى ··

(يتحرك بطيئا حتى يبتعد عنهما)

خليل : ايه ياعم أيوب ·· ايه ؟ ياترى أنت شايف ايه ·· ؟

حسن : ياعمى ، عبد ربه أبو محمود الحشاش حيوصل دلوقتى ·· أهله منتظرين حضوره فى قطر السريع ··

خليل : يوصل والا ميوصلشى ·· وده يخصنا فى أيه ؟

حسن : بيقولوا انه جايلك مخصوص ··

خليل : وده يخصنا فى أيه ··

حسن : هوه جاى ياخد بتار عليوه أبو محمود

خليل : ياولدى أنا مش عاوزك تتكلم فى الموضوع ده تانى ·· أوعى تتكلم فيه تانى ·· أوعى ·· ده أمر ملكش دعوه بيه ··

حسن : ازاى ياعمى ·· دول قاصدينك ·

خليل : ايه يابنى الكلام اللى بتقوله ·· قاصدينى والا مش قصدينى أريتهم يقصدونى أريت واحد من الحشاشين كان ييجى ويضرب ·· ويضرب ··

(الخماسين تهب بقوة وصوته يرتفع مع هبوبها)

ويضرب ٠٠ ويضرب ٠٠ هنا

(يشير الى قلبه)

أريته يضرب كان يريحنى من عذابى ٠٠ من عذابى ٠٠ أنت يابنى مش فاهم حاجة ٠٠ ولا حاسس بحاجة ٠٠ تريحنى لو تقفل الموضوع خالص ٠٠

(يمسك بشاهد القبر ثم يجلس على الارض يسند عصاه بجواره ويضع يديه على وجهه)

حسن : ازاى ياعم ٠٠ ازاى ياعمى ٠٠ دى هنية كانت أختى وبنت عمى وخطيبتى اتربينا سوا ٠٠ كبرنا سوا ٠٠ آه ياعم ٠٠ آه ٠٠

(يجلس على الأرض بجوار عمه وقد ترك البندقيـة ملقاه على الأرض وياخد فى نشيج عميق ..)

خليل : (يرفع يديه من على وجهه يتجه نحو حسن يربت على كتفه) كفايه ياحسن كفايه ٠٠ كفايه يابن خوى كفايه ٠٠

(تطفا الأنوار والريح مازالت تعوى) .

المنظـر الثـانى

(عندما تضاء الأضواء تظهر فى مقدمة المسرح محطة سـكة حديد بسيطة ... بها عدد من المقاعد متباعدة وعدد من المستقبلين فى أقصى الناحية اليمنى طاولة حولها عدد من الكراسى . يقف بجوارها أربعة رجال يبدو من هيئتهم أنهم من أثرياء الريف ... يغطى كل منهم رأسـه بشال كشميرى لا يخفى العمامة الكبيرة . يستخدمون الشال بين حين وآخر اتقاء لتراب ريـاح الخماسـين التى مازالت تهب بشكل متقطع .

الوقت متاخر من الليل الجرسون يتحرك جيئة وذهابا على طول المحطة وهو يحمل صينية شاى) .

الجرسون : قهوة ·· شاى ·· جنزبيل ·· قرفة ·· قهوة ·· شاى ·· حلبة ينسون ·

(يقترب من الرجال الأربعة)

شاى ياعمدة ·· قهوة ··

على : امشى ياولد ·· سيبنا ··

صابر : لا اشربوا حاجة ·· أنا حشرب شاى ·· ولا أقولك هات أربعة شاى ··

الجرسون : (يتركهم ويبتعد عنهم)

قهوة ·· شاى ·· جنزبيل ··

صابر : الليل فى آخره ·· والقطر لسه ماوصلش ·· أنا خايف تكون الخماسين عملتها وقطعت السكة ·· ويبقى عبد ربه حيبات فى الطريق ··

عياد : لو السـكة اتقطعت كانوا قالوا ·· ولو اتقطعت عبد ربه يتصرف مش معقول يبات فى الطريق ··

صابر : ياعالم اتقطعت فين ·· ؟ يمكن اتقطعت فى حته لافيها ناس ولا فيها ركوبه ··

على : متقلقوش ·· احنا مستنيين لحد منعرف حصل ايه ·· ؟

صابر : القطر أتأخر لحد دلوقت أربع ساعات ··

حسنين : أنا حسأل ناظر المحطة على أخبار القطر ··

(يتركهم ويتجه نحو حجرة ناظر المحطـة بينما يرتفع صوت الريح قليلا) .

صابر : الخماسين ·· الموسم ده طولت ··

(يرفع شاله ليغطى وجهه)

ياعالم حتنتهى أمتى ··

على : شكلها كده مش حتنتهى خالص ·· والله ياصـابر مابين لهاش آخر ··

(يدخـل الشيخ محمد احمد يونس من اقصى الناحيـة اليسرى للمحطة لابسا جلبابا أسـود (الزعبوط) ، وبيده عصـا خيزران ذات يد) .

صابر : (ينزل الشال) شايفين اللى داخل ··

على : مين ؟ الشيخ محمد أبو أحمد ·· ايه اللى جابه ؟

صابر : عامل نفسه مش شايفنا ..

(الشيخ محمد يجلس على كرسى يضع يد العصا على حافة ظهر كرسى آخر ويخرج علبة الدخان وياخذ فى لف سيجارة وبعد أن يبل أطرافها بلسانه يحكم لفها وينظر اليها .. يضعها فى فمه .. ثم يشعل عود ثقاب ويشعلها وياخذ فى جذب نفس عميق منها) .

الجرسون : (مقتربا من الشيخ محمد) قهوة شاى جنزبيل (يصل اليه) أى خدمة ياشيخ محمد .. أجيب لك قهوة .

الشيخ محمد : (يسحب نفسا من سيجارته)

سـادة ..

(يبصق على الأرض)

بس تكون قهوة أحسن أكبها فى وشك ..

الجرسون : قهوة مخصوص لشيخ مشايخ البلاد

عياد : الراجل ده غريب

على : أهو حسنين جاى من عند ناظر المحطة

عياد : خير ياحسنين

حسنين : القطر على وصول

عياد : الحمد لله

حسنين : (يوجه نظره الى شيخ البلد) الله الشيخ محمد !! ايه اللى جاب الراجل ده هنا ؟

على : متبصلوش قوى كده .. متديلوش أهمية .. هو طبعا جاى عشان عبد ربه .. هوه بالتاكيد عارف انه جاى الليلة .

الجرسون : (وقد جاء بالشاى)

الشاى ياعمد

عياد : حطه على الطاولة وسيبه ·· الراجل ده بيغيظنى غيظ ·· طب ايه عرفه ان عبد ربه جاى النهارده ·· ده محدش يعرف بكده الا احنا الأربعة ·· طيب ياشيخ محمد ··

على : لما ييجى عبد ربه حناد ب أكبر كبير فى النجع ·· أيوه ياشيخ محمد ·· ان مدفعناك تمن ده ·· حتدفع التمن لازم انت والنجع المخروب كله ··

عياد : من يوم مامات عليوه والشيخ محمد بيعاملنا على اننا عدوين ليه ·· واحنا كده ·· أيوه احنا عدوينه ·

صابر : وطوا صوتكم ·· احنا مش فى الشيخ محمد ·· أهو ييجى المحطة يمشى من المحطة هوه حر ·· احنا حنعمل له أيه ولا هوه حيعمل لنا ايه ؟ أهو هوه زيه زى أى راجل من رجالات الحكومة عاوز يبين الضبط والربط ·· المهم محدش يبص ليه ··

(يرتفع صوت الريح)

صابر : على الله الخماسين تهدأ شوية ·· أنا مش هارتاح الا لما أشوف عبد ربه قدامى ·· أيوه واقف هنا قدامى ··

(يطرق الجرس معلنا وصول القطار ... يتحرك الاهالى نحو صوت القطار تنزل جماعة منه يسلم النازلون على منتظريهم بينما تتفرق جماعة عبد ربه فى المحطة وهى تركز نظرها على القطار ويغيب حسنين بحثا عنه فى القطار نفسه . الشيخ محمد ينظر بامعان نحو القاطرة دون أن يترك كرسيه) .

الجرسون : (يقترب منه بالقهوة) القهوة ياشيخ محمد ·

الشيخ محمد :

(ياخذ الفنجان ويقربه الى فمه وهو مازال ممعنا النظر الى القطار وما أن يرشف القهوة حتى يمجها على الأرض ويحول وجهه الى الجرسون) .

دى قهوة ياولد ولا رمل ·· اشربها أنت ··

الجرسون : لامؤاخذة ياشيخ محمد · الخماسين خلطت الشـــاى بالتراب والقهوة بالرمل والله معارفين حتقف أمتى ··

حسنين :

(يعود من القاطرة الى أبناء عمه الذين عادوا للتجمــع فى مكانهم السابق) .

أنا فتشت القطر كله مالقيتش أثر لعبد ربه ·· ياترى حصل ايه ·· ؟ أتأخر ليه ·· ؟ لازم حاجه حصلت له ··

صابر : ياراجل فال الله ولا فالك ·· حاجة ايه اللى حصلت · ؟ هوه عبد ربه أبو محمود تحصـــل له حاجه ·· تلاقيه عارف أنه متراقب فحييجى فى قطر تانى ··

حسنين : الناس كلها مشيت مفاضلش الا احنا ··

صابر : خلوا بالكم الشيخ محمد أبو أحمد جاى علينا ··

الشيخ محمد : وقد اقترب منهم) ايه ياعياد أنت وولاد عمك انتو حتباتوا هنا والا أيه ؟ متروحوا ·· كفاية كده ·· ما الراجل مجاش ·· متروحوا بقه ··

عياد : فيه ايه ياشيخ محمد ؟ داخل علينا كده ·· لاسلام ولا كلام وجاى تحاسبنا على وقفتنا ·· ليه كده خبر أيه ؟ نقعد نمشى احنا احرار والا أيه ؟ هوه الوقوف ممنوع فى المحطة والا ممنوع ··

الشيخ محمد : لأ مش ممنوع بس بدل منتو واقفين متلطعين هنا ·· اجروا روحوا لراجلكم حتلاقوه فى الجبانة ·· قولوا له انى أنا جاييله ··

(ينظرون اليه فى دهشة وياخذون فى الخروج من المحطة بينما يقف الشيخ محمد وحده وقد أخذت الريح تزداد عواء يرفع عصاه الخيزران الى أعلى) .

والله ماعارف حتكون نهايتها أيه ·· ؟ مش شايف اليومين دول الا المشاكل ·· وأهى الخماسين مش ساكتة وموريانا البلاوى ·· ربنا يستر ··

(يعطى ظهره للمسرح وقبل أن يخرج يدخل جمال ضابط مباحث المركز بملابسه المدنية وبرفقته أحد المخبرين) .

جمال : شيخ محمد ·· شيخ محمد

الشيخ محمد : (يلتفت اليه) مين ·· ؟ حضرة الضابط ·· أهلا وسهلا جمال بيه ·· أنا كنت رايحلك ··

جمال : لا أنت رايح ولا أنت جاى ·· أنا فضلت أجيلك بنفسى ·· سيبنا ياشاويش ··

الشاويش عبد الستار : حاضر ياأفندم ··

(يستدير ويخرج من المحطة)

جمال : أنا عاوز أعرف أنت بتهرب منى ليه ؟

الشيخ محمد : أنا ؟؟ !!

جمال : أيوه أنت ·· ! أمال مين ؟

الشيخ محمد : أنا أتهرب منك ؟ ليه ؟

جمال : أنا اتسئل ياشيخ البلد ! ·· ؟ أنا اللى بسأل ·· وأنت تجاوب ··

الشيخ محمد : ايه الحكاية ياجمال بيه ؟

جمال : الحكاية انى أنا صبرت عليك كتير ٠٠ فاهم صبرت على استعباطك ده ٠٠ لكن أنا مش حصبر تانى ٠٠

الشيخ محمد : أنا بستعبط ٠٠ !!

جمال : وبترد على ٠٠

الشيخ محمد : أنت داخل سخن قوى ياجمال بيه أيه الحكاية ٠٠ ؟

جمال : سخن والا بارد ٠٠ متتكلم كويس ٠٠

الشيخ محمد : أنت بتجرح ياجمال بيه ٠٠ أنت بتهينى ٠٠

جمال : أنت اللى بتهين القانون فى البلد دى ٠٠ وأنا عاوز أعرف منك ٠٠ أنت عملت أيه فى القضية ؟

الشيخ محمد : قضية ايه ؟

جمال : مش عارف قضية أيه ٠٠ !! ؟ قضية قتل عليوه ياشـــيخ البلد ٠٠

الشيخ محمد : ودى حنعمل فيها ايه ؟ ٠٠ واحد اتقتل والفـــاعل مجهول ٠٠

جمال بيه : مجهول لى والا ليك ؟ أنا متأكد انك عارفه ٠٠

الشيخ محمد : يابيه ده كلام كبير ٠٠ يعنى بخفى مجرم قاتل ٠٠

جمال : أنا بحذرك ٠٠ القضية دى خطيرة جداً ٠٠ الباشا الحكمدار على اتصال دايم بالبيه المأمور ٠٠ عشان يعرفوا القاتل ٠٠ والبيه المأمور محملنى المسئولية ٠٠ وأنا شخصيا شايف ان احنا لازم نلاقى القاتل ومش حسكت غير لما القانون ياخد مجراه ٠٠ أنا القانون كل حاجة فى حياتى ياشيخ محمد ٠٠ معرفش غيره ٠٠

الشيخ محمد : أنا بقه أعرف غيره ..

جمال : طبعا ما أنت مش ممكن تعرف القانون وأنت بتتستر على مجرم .

الشيخ محمد : ده كلام كبير ياجمال بيه .. كلام يودى سجون ..

جمال : طب قل لى ليه أنت بتتحرك وحدك ؟! ايه اللى جابك المحطة هنا .. ؟ أنا بحس انك قوة خـــارجة عن البوليس بتعمـل لحسابك ..

الشيخ محمد : طب ليه ؟

جمال : قل لى ياشيخ البلد .. قل لى .. كل ما اعمل حاجة تعمل عكسها .. أنا ماعرفش غير القانون وأنت تعرف غيره .. ايه غير القانون حايكون غير كسر القانون ..

الشيخ محمد : أنت تقدر تشتم زى ما أنت عاوز لكن متقولش كلام أنا مقلتهوش ..

جمال : أنت مقلتش كده !! ؟؟

الشيخ محمد : أنت بتقلب كلامى ! أيوه أنا أعرف حاجة غير القانون اللى بتتكلم عنه .. أيوه .. أعرف العدل ..

جمال : وايه الفرق بين القانون والعدل ؟

الشيخ محمد : الفرق كبير .. كبير قوى .. قوى يا جمال بيه ..

(تشتد قوة رياح الخماسين يحـاول كل من الشيخ محمد وجمـال الوقوف ضد اتجاهها ، يخلع الشيخ محمد شاله ويقدمه لجمال بك) .

خد .. حط ده على وشك ..

جمال : (يمسك بالشال دون أن يضعه على وجهه تهدأ الرياح)
ايه الفرق !! ؟؟

الشيخ محمد : الفرق بين رياح الخماسين والنسيم ‥ رياح الخماسين غريبة عننا ‥ جايانا من قلب الصحرا ‥ عميه ‥ بتأذى كل اللى يقف قصادها ‥ البيت القوى متقدرش تعمل له حاجة ‥ والعشة البسيطة تهدها ‥ دى قوانينكم جايانا من ناس متعرفناش ملهمش دخل بينا عمرهم ماعاشوا فى الصعيد ولا شافوه ‥ الصغير يتأذى منها ‥ والكبير فيه ناس كبار يقفوا معاه ‥ الصغير ضايع والكبير كسبان ‥

جمال : لأ ‥ لأ ‥ مش هيه دى القوانين ‥

الشيخ محمد : العدل زى النسيم كل ما يمر على أرض يفرحها ‥ كل مايمر على ناس يسعدهم ‥ الفقير تريحه والغنى تبسطه والمريض تشفيه ‥ تمر على عشة تزغرد وتمر على قصر يغنى ‥ العدالة ‥ ريح بحرية فى يوم حار ‥ شمس دافية فى يوم بارد ‥ يا جمال بيه ‥ القوانين دى بتاعتكم والعدل بتاع ربنا ‥

جمال : لأ ياشيخ محمد لأ ‥ مش ده القانون ‥

الشيخ محمد : أهو احنا شايفينه كده ‥

جمال : أفهمكم ازاى ؟ ‥ ياعالم ‥ أفهم الخلق دول ازاى ‥ ؟

الشيخ محمد : فهم !! فهم ‥ زى مايعجبك ‥

جمال : انا لبقيت فاهمك ولا فاهم الأهالى ‥ راجل يتقتل الصبح والسوق منصوب قدام عيون اللى رايح واللى جاى ‥ وكل الناس تقول مشـــفناش حاجة منعرفش حاجة ‥ تبقى ايه الحكاية ‥ دى حاجة تخوف ‥ تخوف والا لأ ‥ احتمال

فيه جريمة تانى حتحصل ·· لأ مش احتمال ·· ده بالتأكيد فيه جريمة تانى حتحصل ·· سكوت الأهالى ·· ده يبقى عدل ·· ؟ ترك المجرم من غير عقاب يبقى عدل ·· ؟ وسكوتك أنت ده يبقى عدل ·· ؟

الشيخ محمد : سكوتى عن أيه ·· أنت برضه بتتهمنى ··

جمال : مش ممكن يبقى فيه عدل من غير قوانين ··

الشيخ محمد : (يشعل السيجارة) الناس دى ليها قوانينها ··· اللى لازم تفهمها ·· قوانينها العدل ··

جمال : (ساخرا) فهمنى ياشيخ البلد !!

الشيخ محمد : صعب تفهمها ·· أنت مش واحد منا ·· أنت غريب غريب عننا ·· قوانين الناس دى متتفهمش بالعقل ·· اللى عاوز يفهمها لازم يفتح قلبه ·· لازم يحس بينا ·· احنـــا الصـــعايدة اللى الناس بتنكت علينا ·· لينا قوانينا اللى بنحترمها وبنحقق العدل بيها ··

جمال : يعنى القوانين دى تقول نسيب القاتل ويبقى ده العدل .

الشيخ محمد : لأ متسيبوش ··

جمال : طيب ساعدنى نقبض ع القاتل ونقدمه للعدالة ونخلى القانون ياخد مجراه ··

الشيخ محمد : وأنا مانعك ··

جمال : أيوه مانعنا بتتحرك لوحدك ·· فيه فى دماغك حاجة ·· قلها لى وأنا أساعدك ·· على كل أنا بكره حاخد أمر من النيابة بالكشف على جثة هنية بنت خليل أبو حسين .

الشيخ محمد : (مذعورا) يعنى ايه ؟

(يلقى بالسيجارة على الأرض)

جمال : يعنى حنحول جثتها للطبيب الشرعى يشـــوف هيه ماتت ازاى ·· ؟

الشيخ محمد : (يدوس السيجارة بقدمه بعصبية)

لأ بلاش ·· متعملشى كده ·· دى فضايح ·· أنت حتنبش قبر ، ودى الأهالى مش حيسامحوك فيها لو عملت كده ·· الميت له حرمه ميتلعبش بيها ··

جمال : والقانون له حرمة وميتلعبش بيه ·· القانون لازم ياخـــد مجراه ياشيخ محمد ·· وأنا لازم حعرف القاتل ·· وحقبض عليه ··

الشيخ محمد : (مستسلما) خلاص اعمل اللى أنت عاوزه ··· وخللى القوانين تدلك ع القاتل ··

جمال : تقصد ايه ؟

الشيخ محمد : أقصد انك أنت فى وادى وأنا فى وادى تانى ياحضرة الضابط ··

(تبدأ الخماسين فى الحركة)

السلام عليكم ··

(يستدير ويتحرك متجها نحو الباب) ··

جمال : أنا مش فاهم البلد دى ·· ولا شيخ البلد دى ·· القانون لازم ياخد مجـــراه ·· القانون فوقنا كلنا ·· والعدل لازم يتحقق ··

الشيخ محمد : (يلتفت اليه) أيوه العدل لازم يتحقق ·· لكن العدل بعين مين ··

(يخرج الشيخ محمد وقد ازداد عواء الخماسـين ... وتاخذ الأضـواء فى الخفوت حتى تطفأ) .

المنظـر الثـالث

(تضاء الاضواء عن المنظر الاول نفسه فى المقبرة ، وقـد وقف خليل أبو حسنين بينما ابن أخيه مازال جالسا .. والريح مازالت تعوى) .

خليل : يللا بينا يابنى ٠٠ الليل قرب على آخره ٠٠ والريح بتزيد علينا ٠٠

(يلف وجهه بشاله البنى اتقاء الرمال)

يللا بينا يابنى ٠٠

حسن : (يسمع صوت أقدام قادمة من بعيد) استنى يا عمى فيه صوت رجلين بتدب ٠٠

خليل : يمكن يكون عم أيوب

حسن : لا دى رجلين عفية

خليل : دى جبانة مفتوحة للناس كلها ٠٠ اسحب بندقيتك وامشى على طول ٠٠

(يتركان المسرح بينما يدخل عبد ربه ابو محمود الجبانـة وهو فى الاربعين من عمره تبدو الصرامـة على وجهـه يحمل بيده اليمنى عصـا غليظة .. يتامل خليل وابن اخيه عن بعد حتى يختفيا عن ناظريه) .

عبد ربه : ياولاد دى مشية خليل أبو حسين ياترى ايه اللى جابه هنا فى وقت زى ده ٠٠ يكون مات له ميت قريب ٠٠ والا جاى

يزور عليوه ·· لأ مش معقول فى الوقت ده من الليل ··
آه ياعالم ··

(يتوقف بين القبرين أمام الصبارة)

ياترى مين فيكم عليوه ·· ؟ ياترى مين فيكم قبر أخوى ··
حزنى عليك شديد ياود أبوى ·· حزنى عليك ماينتهيش ··

(يتحرك ليقف أمام قبر هنية)

ايوب : (يظهر من بعيد) أيه ياخليل ·· الليل فى آخره ·· والريح بتشد وكفاية كده وروح ··

عبد ربه : أنا مش خليل ياعم أيوب ··

أيوب : (مقتربا منه) مين عبد ربه ·· ؟ أزيك ياولدى ··

عبد ربه : أهلا ياعم أيوب ··

ايوب : حمد الله ع السلامة ·· امتى وصلت من مصر ··

عبد ربه : دلقيه ··

ايوب : الخماسين شديدة ·· الليلة مش كنت تروح البيت ·· وتيجى الصبح ··

عبد ربه : خماسين أيه اللى حتمنعنى انى آجى لأخويا ·· دى لو منعتنى اقتلها ··

أيوب : وليه ياولدى تجيب سيرة القتل ··

عبد ربه : مهو احنا بنتقتل ياعم أيوب ·· ده تانى اخ ليه يتقتل ··
(يركز نظره على القبر أمامه)
أنا جيت خلاص ياعليوه ··

أيوب : ده مش قبر عليوه ·· ده قبر هنية بنت خليل أبو حسين ·

عبد ربه : خليل ليه بنت ماتت ·· ؟ دى مصيبته تبقى كبيرة ·

أيوب : كبيرة قوى ·· وأكبر من مصيبتك ··

عبد ربه : المصايب مصايب لا فيها كبير ولا صغير ·· المصيبة تبقى مصيبة ·· واذا قسناها متلقيش مصيبة أكبر من مصيبتى ·· اتنين يتقتلوا فى سنة واحدة مفضلشى من ولاد أبوى غيرى ·· تلتينى ضاعوا وفضل فى التلت ·· أنا تلت دلوقتى ·· شاعر انى ناقص ·· دمى ولحمى متفتت ومرمى ع الأراضى ·· فين قبر أخوى ·· ؟ حتى قبره ما أنا عارفه ··

أيوب : القبر اللى على شمالك ··

عبد ربه : (يتجه نحو القبر) أنا جيت خلاص ياعليوه ·· جيت دمك مش حيروح هدر ··

(الريح تعوى)

أيوب : اهدا ·· أنت فى جبانه دلوقت ··

عبد ربه : قتلت على الكبير تلاته ·· وحقتل عليك خمسة ·· لأ مش كفاية ·· خمسين لأ مش كفاية ·· مش كفاية فى دمك وفى غدرة شبابك ·· أنت ماكنتش أخويا ·· أنت كنت ابنى ·· أقسم ··

أيوب : مترفعش صوتك هنا ·· أنت بتزلزل أرواح الميتين ·· كفاية ياعبد ربه ··

عبد ربه : أقسم بالله والليل ونهاره وتربة جدودى ممكفينى فيك خمسة ولا خمسين ·· ياترى ·· مين الفاجر اللى عملها ·· ياترى عارف أيه اللى مستنيه ·· آه يابلد ·· آه يابلد ·· هنا عليك ·· والله لمربيك ·· وملبسك طرح وشيشان ··

أيوب : ايه أنت مبيوعظكش الموت ·· تقتل خمسين ؟ أيه أنت رسول عزرائيل ؟

عبد ربه : سيبنى ياعمى أيوب وحدى ·· عاوز اقعد وحدى مع أخوى ··

أيوب : أخوك خـــلاص مبقيش اخوك ·· وكفـاية كده وروح ·· الخماسين بتزيد علينا ··

عبد ربه : خليها تزيد ·· دى بتهب من قلبى خليها تزيد ·· وسيبنى فى حالى ياعم أيوب ··

(يسمع وقع أقدام قادمة وضـوء نور كلوب يحمله أحد القادمين ينتشر حول المكان . عبد ربه يرفع عصـاه ... يتبين على الضوء ابناء عمه .. يصلون اليه) .

عياد : حمد الله ع السلامة ياعبد ربه ··

أيوب : أهم ولاد عمك جم ·· حيخلوا الخماســين خماسينات ·· وربنا يستر ·· أسيبك بقه ·· الفجر على طلوع ·· أروح أنام لى شويه (يخرج) ··

على : حمد الله ع السلامة ياعبد ربه ·· استنينا فى المحطة لحد القطر ماجه وترك المحطة وبرضه ملقيناكشى ·· الشـــيخ محمد أبو أحمد قال لنا انك فى الجبانة ··

عبد ربه : وايه عرف الشيخ محمد أبو أحمد بمكانى ··

على : واحنا حنعرف ازاى ·· أهو محمد أبو أحمد كده ساعات يعرف حاجات الناس متعرفهاش ··

عبد ربه : طب ياشيخ محمد والله ان وقفت قصادى لأبدأ بيك ··
(ينقل ناظريه حول أبناء عمه)

ده الثانى اللى بيتقتل السنة دى ٠٠ يتقتل وأنتم موجودين والقاتل ميخافش منكم ٠٠ قولوا لى اتقتل ازاى ومين قتله

صابر : الكلام كتير ٠٠ يللا بينا نروح نتكلم فى البيت ٠٠

عبد ربه : لأ سيبونى دلوقت ٠٠ سيبونى أقف قدام أخوى ٠٠ امشوا أنتم وسيبونى لوحدى ٠٠

عياد : يللا بينا ع البيت نتكلم هناك ٠٠ الشيخ محمد أبو أحمد مش حيسيبنا دلوقت ٠٠ وحيسمع كل كلمة نقولها ٠٠

عبد ربه : ميسمع والله ممكفينى فى أخويا خمسة ولا خمسين واذا وقف قصادى الشيخ محمد ٠٠ والا لكبر منه لبدأ بيه وبالأكبر منه ٠٠ وهو لازم يعرف كده ٠٠

(هنا يكون الشيخ محمد قد ظهر على خشبة المسرح ... وقد اخذت الريح تعوى ، يتحرك ببطء تجاه عبد ربه وأبناء عمه حتى تهدأ الريح وعندها يكون واقفا امام عبد ربه) .

الشيخ محمد : جاى سخن قوى ياعبد ربه ٠٠ أقوى من الخماسين ٠

عبد ربه : عاوز ايه ياشيخ محمد ٠٠ ايه اللى جابك حدانا ٠٠

الشيخ : جاى أعزيك ياعبد ربه ٠٠

عبد ربه : مش حقبل عزا فى أخويا ٠٠

الشيخ محمد : الا لما تقتل خمسين وتبدأ بالشيخ محمد أبو أحمد ٠٠ أهينى قدامك اقتلنى ٠٠ لأنك مش حتقتل حد خالص لا واحد ولا خمسة ولا خمسين ياعبد ربه ٠٠ فاهم ٠٠ وان ماكنتش فاهم أفهم ٠٠ عاوز تعمل أى حاجة اعملها ٠٠ بعيد عن نجعى ٠٠ فاهم ياعبد ربه ٠٠ فاهم ٠٠ وان ماكنتش فاهم أفهم ٠٠ بقول لك تانى أفهم ٠٠ أنت وولاد عمك ٠٠

عبد ربه : مفيش لزوم للكلام ده ·· متغيرنيش ياشيخ محمد احنا ف أرض طاهرة ··

الشيخ محمد : طاهرة ايه بقى ·· لا اتغير ·· هوه الكلام مش زى الفعـــل ياعبد ربه ·· فوق الأرض الطاهرة دى زى مبتقول حلفت انك تقتل خمسة ·· خمسين فى أخوك ·· وبعدين تقول طاهرة ·· يا أخى استنى لما تعرف أخوك قتل مين ·· ؟ وتعرف اتقتل ليه ؟

عبد ربه : أنا مش عاوز أعرف أخويا اتقتل ليه ؟ ·· ده ميهمنيش ·· أنا عاوز أعرف مين قتل أخويا ·· ؟ مفيش سبب فى الدنيا يدى لحد الحق فى قتل أخويا ·· وتقل لى اتقتل ليه ياشيخ محمد ·· حاجة غريبة يا أخى المهم أنه اتقتل ·· اتقتل أيوه أخويا اتقتل وأنت شيخ البلد ·· اللى مفروض انك بتحميها ·· يعنى أنت مسئول عن قتله ودلوقت جايينى ·· تقول أعرف الأول أخوك اتقتل ليه ·· ؟ أنا مش عاوز أعرف أخويا اتقتل ليه ·· ؟ دى تفاصيل ميهمنيش أعرفها ·· أنا عاوز أعرف منك مين قتل أخويا ·· ياشيخ البلد مين قتله قبل متعزينى ·· واذا تصورت انى أقبل عزا منك ولا من غيرك قبل ما آخـد بتارى تبقى غلطان ·· وغلطان قوى ياشيخ محمد ·· ياشيخ بلدنا ده أنا بعدما آخد بتارى نارى مش حتبرد أبدا ··

الشيخ محمد : وحتبتدى بالشيخ محمد أبو أحمد ياعبد ربه ··

(يزداد عواء الخماسين)

عبد ربه : نارى مش حتبرد أبدا أهى حتبقى قوية زى الخماســـين وأشد ·· وأبدأ بيك بغيرك ده شغلى أنا ··

الشيخ محمد : بتهددنى ياعبد ربه ··

عبد ربه : أفهم اللى تفهمه ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : أنت عاوز تعمل مدبحة فى البلد دى وأنا مش حسمح لك بكده الا اذا خدتنى الأول ·· يعنى قبل ما تقتل أى حد لازم تقتلنى الأول ·· فاهم ·· فاهم ياعبد ربه ·· فاهمين كلكم ياحشاشين ·· مش حخلى اللى حصل قبل كده يحصل تانى أنت قتلت تلاتة فى أخوك الكبير ·· تلاتة ياعبد ربه ملهمش علاقة بقتل أخوك ·· القاتل الحقيقى اعترف من أسبوعين بقتـــل أخوك ·· القاتل راجل غريب مش من هنا ·· قتله صدفة ·· قضاء وقدر حرك زناد مسدس ·· أخوك عاوز يشتريه ·· كان فيه رصاصة انطلقت فى صدر أخوك ·· مات ·· الراجل ملهوش مصلحة فى قتله ·· تقتل تلاتة ياعبد ربه قبل ماتعرف مين القاتل الحقيقى ·· قبل ما تتأكد ·· وبعدين تطلع م التلاتة زى الشعرة م العجين ·· قتلت تلات أبرياء ياعبد ربه ·· ودلوقت ··

عبد ربه : بتقول ايه ياشيخ محمد ؟

الشيخ محمد : بقول لك تلاتة ملهمش دخل بيك ·· ولا بأخوك ·· ولا بقتله ·· ودلوقت بترفع صوتك بفخر انك قتلت تلاتة فى أخوك ·· افخر على كيفك ·· افخر ·· القاتل الحقيقى دلوقت فى سجن البندر ·· أيوه يا عبد ربه عاوز تقتل خمسة ·· لا خمسين فى عليوه ·· وبتهددنى كمان ·· ياخسارة يا عبد ربه ·· خلاص القتل بقى فى دمك حتبقى سفاح محافظة قنا ··

عبد ربه : اسكت ·· اسكت ياشيخ محمد ·· وقف كلامك ··

الشيخ محمد : كلامى بقى تقيل على قلبك ··

عبد ربه : لا ياشيخ محمد أنت مش حتهتنى ·· أنا عاوز أعرف مين قتل أخويا ؟

الشيخ محمد : سؤال اجابته مش عندى أنت لازم تسأل الأول أخوك اتقتل ليه ؟

عبد ربه : وده يهم فى ايه ؟

الشيخ محمد : يهم كتير ·· وأنت لازم تسأل نفسك قتله كان عدل والا ظلم ··

عبد ربه : عدل والا ظلم ؟! المهم انه اتقتل وكفاية كده ·· ابعد عن طريقنا ابعد أحسن لك وأحسن للدنيا كلها ··

الشيخ محمد : أنت اللى تبعد عن نجعى واياك ترتكب جريمة ولا ترفع سلاح على ولاد النجع ·· أنا اللى بقول لك ابعد ··

عبد ربه : بتهددنى ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : أيوه بهددك يا عبد ربه ·· فاهم ·· وبهدد كل ولاد الحشاشين ·· فاهمين ··

(تأخذ الخماسين فى الهبوب ويزداد عواؤها)

ودلوقت بقول لكم روحوا ··

عبد ربه : لأ مش حنروح ياشيخ محمد ··

(يظهر عن بعد بعض رجال البوليس بزيهم العسكرى يرتفع من بينهم صوت يختلط مع صوت الخماسين المزمجرة) .

الصوت : سلموا نفسكم ··

عبد ربه : عملتها ياشيخ محمد ·· جبت لنا البوليس ·· ··

الشيخ محمد : لا يا عبد ربه أنا مش حمنعك بالبوليس ولا البوليس حيقدر يمنعك ·· أنا حمنعك بنفسى م القتل ·· البوليس جاى لينا كلنا وقاصدنى أنا بالذات جاى يقبض على والا عليك هوه ليه عندنا حاجة ·· متهتمش ·· (يرفع صوته) ياشاويش عبد الستار ·· احنا جايين ··

(تأخذ الأنوار فى الخفوت حتى تطفأ)

المنظـر الرابـع

(تضـاء الأنـوار على مكتب ضـابط المباحث فى مؤخرة المسرح . ويظهر الضابط جمال وهو يوقع أوراقا ثم يعتدل) .

جمال : (يرفع صوته) عبد الستار ‥ شاويش عبد الستار ‥

الشاويش : (يدخل) تمام يا أفندم ‥

جمال : هات لى الشيخ محمد والرجالة اللى معاه ‥

(يخرج الشاويش عبد الستار)

أنا حأدب شيخ البلد ده ‥ لازم أأدبه ‥ تمشى فى بر مصر ‥ شمالها والا جنوبها متلقيش أسوأ من مشايخ البلد ‥ كتلة من اللؤم والخسة والدناءة ‥ والشيخ محمد ده يطلع عليهم الأول ‥ بس أنا لازم أأدبك ياشيخ محمد ‥

(يدخل الشيخ محمد ومعه عبد ربه وأبناء عمه)

الشيخ محمد : (بتهكم) خير ان شاء الله يا جمال بك ايه الأمر المهم اللى بتستدعينا ليه ؟

جمال : أنا صبرت عليك كتير ياشـــيخ البلد ‥ لكن بالتأكيد انت متنفعش شيخ بلد ‥ أنت شيخ منصر ‥ ولازم تترفد ‥

الشيخ محمد : ياجمال بيه بلاش اهانات قدام الأهالى ‥

جمال : دول أهالى دول ‥ دوَل العصابة بتاعتك ‥

الشيخ محمد : ياجمال بيه ··

جمال : تقدر تقول لى أيه اللى وداك الجبانة ؟

الشيخ محمد : (يرفع صوته) أنت ملكش كلام عندى ·· ياجمال بيه ·· أنا كلامى مع البيه المأمور وسعادة الحكمدار وأنا ماشى دلقيت ··

جمال : مش حتقدر ·· أنت حتبات فى الحجز الليلة دى أنت والرجاله بتوعك ·· أنت خارج ع القانون ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : أنا ماشى وابقى وقفنى ··

عبد ربه : الحكومة وقعت فى بعض واحنا مالنا ·· ؟

جمال : استنى ياراجل أنت لما أجيلك ·· ياشيخ محمد أنت بتتعامل مع الخارجين ع القانون ·· وبتتحرك بدون علمى ··

الشيخ محمد : عاوزنى آخد منك اذن لما أروح الجبانة ·· ولما أعزى واحد فى أخوه ··

جمال : آه ·· هوه ده عبد ربه ·· وعارف أنه فى الجبانة ومتقليش ·

الشيخ محمد : أنت مسالتش عنه علشان اقولك هوه مين ·· وأنا مش عملى أقول لك حعزى مين ؟ وحجامل مين ·· ؟ ياجمال بيه أنا شيخ بلد مش مخبر ··

جمال : أنت بتستعبط ·· وأنا حأدبك ولازم حارفدك ··

الشيخ محمد : ياجمال بيه أنت بتقول كلام كبير ·· كبير قوى ·· استعبط ·· وتأدبنى وترفدنى ··

جمال : آه ··

الشيخ محمد : أنت لازم تعرف أنى أنا شيخ بلد من قبل حضرتك متروح الكلية ·· ومن قبل الحكومة متعينى شيخ للبلد ·· وكنت محترم جدا وعمر ماحد قال لى بتستعبط وعمره ماحد شتمنى ·· قبل الحكومة متعينى شيخ للبلد كنت محترم جدا وبعدما الحكومة عينتنا شيخ البلد بنتشم وبنتهان ·· استعبط ·· استعبط ازاى ياسعادة البيه ·· دى شتيمة ·· شتيمة كبيرة قوى ··

(الخماسين تدفع زجاج النوافذ)

جمال : ياشاويش عبد الستار اقفل الشبابيك دى ··

(يحضر الشاويش ويأخذ فى قفل الزجاج)

الشيخ محمد : خللى الريح تضرب ·· خليها ياجمال بيه ··

جمال : وطى صوتك ياراجل ··

الشيخ محمد : أوطيه ·· ؟ أنت ناسى ياجمال بيه انى بشتغل الشغلانة دى مجانا ·· أنا سايب بيتى م الفجر وأدينا قربنا على فجر اليوم التانى وأنا مروحتش البيت مشفتش عيالى وفى الآخر تقل لى بتستعبط ونأدبك ·· ونرفدك ··

جمال : كلامك ده مش حيغير حاجة ·· أنت بتعمل فى البلد دى ضد القانون وأنا لازم حوقفك ·· حوقف تأثيرك ع الناس ·· أنت الليلة دى حتبات فى الحجز ··

عبد ربه : الحكومة وقعت فى بعض طب واحنا مالنا ·· ممكن نخرج

جمال : مش قبل ما نعمل لكم تحريات ··

عبد ربه : أنا المعلم عبد ربه من أكبر تجار سوق الخضار بروض الفرج ودول ولاد عمى ··

جمال : ولاد عمك ولاد خالك ورونا بطايقكم ··

(يخرج عبد ربه البطاقة ويقدمها له)

جايز تكون مزورة ·· لازم نتأكد ··

عبد ربه : وتتأكد فى قد أيه ··

جمال : جايز يوم ·· اتنين ·· جايز أكتر ··

عبد ربه : شوف ياسعادة البيه البطاقة مش مزورة ·· صحيحة ميه الميه ··

الشيخ محمد : أنا أضمنه ··

جمال : أبعد عنها ياشيخ محمد ·· أنت متواطىء مع القتلة ·· ودلوقت بتدافع عن مجرم ··

الشيخ محمد : المحكمة طلعت عبد ربه براءة ··

جمال : أنا مش فاضى ليكم ·· انتو حتباتو فى الحجز انهارده ·· أنت لازم تتعلم تتعاون مع الادارة ··

الشيخ محمد : مفيش لزوم تعقد المسألة ··

جمال : انتو حتباتوا فى الحجز ··

الشيخ محمد : البيه المأمور وسعادة مدير الأمن بينى وبينك ·

جمال : الباشا مدير الأمن حاطك فى القايمه السوده ··

الشيخ محمد : لا ياجمال بيه ·· أنت بتكلمنى وفى دماغك مشايخ البلد فى حتت تانى ·· لا أنا مش واحد منهم ·· مدير الأمن عارف مين هوه الشيخ محمد ·· يوم متعينت شيخ بلد كان قاعد مكانك واحنا عارفين بعض كويس ·· أعرف انى أنا

مش جاى م الشارع ·· أنت عشان تجلس ع الكرسى ده دخلت كلية البوليس وأنا عشان أبقى شيخ بلد سبت الأزهر ·· سبت كليتى علشان عيلتى عاوزه تحافظ ع المشيخة فى أسرتنا خدتها وراثه · الوظيفة دى ياجمال بيه خدتها ورث أبا عن جد · أنا السابع فى عيلتى وباين حكون الأخير الله يســامحهم اللى دفعونى ليها ·· وخلاص كده ·· كفاية شتايم · بتستعبط ·· وأأدبك ·· وأرفدك ·· ريح نفسك ياجمال بيه ·· أنا خلاص قرفت م الشغلانة ديه ومنيش حريص عليها ·· انما اذا سمحت خرج عبد ربه وولاد عمه وسيبنى أروح أنام لى ساعة والا ساعتين وأشوفك بكره ·· الصباح رباح متضحكش الناس علينا ·· ومتفتحش أبواب للشر بنحاول نسد فيها على قد منقدر ··

جمال : أنا كل اللى عاوزه ان القانون يمشى فى البلد دى ··

الشيخ محمد : القانون يمشى ·· آه يمشى مايمشيش ليه ؟ بس مش بالعافية ··

جمال : خلاص ·· خلاص ياشيخ محمد تقدر تروح أنت وهمن ·· لكن اعرف ان ده على مسئوليتك أيها حاجة يعملها عبد ربه وعيال عمه أنا بحملك مسئوليتها ··

الشيخ محمد : حمل ·· حمل ·· أنا ايه اللى محملتوش فى النجع ده ··

(ينظر الى عبد ربه)

علشان تتبسط ياعبد ربه ·· اتبسط ·· اتبسط أنت وعيال عمك مناخدش منكم الا المشاكل ··

(قبل أن يخرج يدق الجرس يرفع جمال سماعة التليفون بينما صــوت الريح يأخذ فى العلو بدرجات مختلفة) .

آلو ·· آلو ·· مين ·· أهلا ليلى ·· ايه مش جايين انهارده
ليه ؟ ايه اللى حصل ؟ ·· تعب من ايه مجدى ؟ ·· عنده
ايه ؟ ·· على صـوتك الريح مش مســمعانى « حمى »
و « الحمى » دى جـــات له منين ؟ ·· وحـــالته ايه ؟ ··
ربنا يستر ·· وديه لدكتور تانى ·· لأ أنا مش حقدر آجى تانى
مش حقدر ·· حتصل بيكى تانى ·· خلى بالك منه ومن نفسك
·· أيوه حتصل ·· وأنت برضه ابقى اتصلى ·· طمنبنى
عليه ··

الشيخ محمد : لامؤاخذة ياجمال بيه ·· احنا سمعنا بالضرورة
سلامة مجدى ألف سلامة ·· تقدر تسافر ·· يوم والا اتنين
تطمن عليه وتيجى تانى ··

جمال : مش حقدر ياشـــيخ محمد ·· مش حقدر حالة الأمن هنا
مخيفة ·· مخيفة جدا ·· والأمور متلخبطة فى كل حتة ·· فى
البلد والنجع متلخبطة فى كل حتة ·· فى البلد والنجع وفى
بيتى وفى مخى ·· كل حاجة تعبانى ··

(تهز الريح الشباك)

حتى الخماسين مش سيبانى فى راحة ··

الشيخ محمد : سافر وخدلك يوم وتعال ·· وحتلاقى كل حاجة فى
محلها حتى الخماسين ··

جمال : أنت بتقول لى سافر ·· وأنت أكتر الناس اللى بخاف منهم
ع القانون ·· وأنا مش حقدر أسافر طول ما أنت هنا وطول
ما القانون غايب م البلد دى ·· أنا مش ماشى ·· لو مت
أنا ولو ماتت مراتى ولو حتى مات ابنى مش حسيب البلد
دى الا لما القانون يمشى ··

الشيخ محمد : (يتحرك ليخرج وقد ظهرت عليه علائم عدم الرضا)

عبد ربه : استنى ياشيخ محمد ٠٠ أيوه ياجمال بيه ٠٠ قانون ٠٠ قانون أيه اللى بتتكلم عنه ٠٠ طب ناس عاقلة وناس مجنونة طب واحنـــا مجانين ٠٠ وانتوا يا عاقلين يللى بتتكلموا فى القانون فهمونى أنا وولاد عمى هنا ليه ٠٠ ؟ أيوه ياحضرة الضابط راجل معلم كبير جاى يزور أهله تقبض عليه ليه ؟ وبأى تهمة ٠٠ ؟ فهمنى ٠٠

جمال : قبضنا عليك تحرى ٠٠ وشيخ البلد ضمنك ٠٠

عبد ربه : كده بالبساطة دى بتقبض ع الواحد فى بلده فى أى وقت ويخرج فى أى وقت وتقولولى قانون ٠٠ طب قبلنا ٠٠ لكن مش خارج ٠٠ لا أنا ولا ولاد عمى الا لما تقولوا لى يابتوع القانون مين قتل أخوى ؟ مين قتل أخوى ياحكومة ؟ ياحكومة مين قتل أخوى ؟ أنا لازم أعرف انتوا يللى بتتكلموا ع القانون والعدل أخويا مين قتلوا ؟ متتكلموا ٠٠ قولوا لى مين قتل أخويا ؟ وعملتوا له ايه ؟

(ياخذ صوت ريح الخماســين فى ارتفاع تتحرك الشبابيك بينما الضــوء يخف تدريجيا حتى يطفأ) .

الفصل الثانى

ملحوظة للمخرج :

* من الخير أن يقسم المسرح الى ثلاثة أقسام :

الأول : وهو مندرة بيت الشيخ محمد

والثانى : وهو مندرة بيت عبد ربه

والثالث : وهو مكتب ضابط المباحث

المنظــر الأول

(تضاء الأنوار عن حجرة بسيطة الأثــاث مكونة من كنبتين وحصيرة مفروشــة على الأرض عليها طبلية ومنضدة عليها صينية بها قلة وابريق . وشــماعة عليها جلباب الشيخ محمد وفوطة .

ويظهر الشيخ محمد مستلقيا على الكنبة ، تدخل عليــه زوجته أم أحمد . من الواضح أن هنــاك بابين للحجرة أحدهمــا يؤدى الى الداخل والآخريؤدى الى الخارج) .

أم أحمد : أنت نايم يا أبو أحمد

الشيخ محمد : لا يا أم أحمد

أم أحمد : أنا حضرت الفطار ليك

الشيخ محمد : هاتيه ··

(تحضر صينية الطعام تضعها على الطبلية يترك الشيخ محمد الكنبة ويجلس على شلتة على الأرض ... تحضر له ابريق مــاء وطشت يغسل يديه ... تأخذ الابريق لتعود سريعــا . الشيخ محمد يبدأ الطعام وهو يرفع صوته) .

بسم الله الرحمن الرحيم ·· اللهم ديمها نعمة واحفظها من الزوال ··

أم أحمد : (تجلس على الأرض) أحمد عاوز يسافر مصر

الشيخ محمد : ليه خير ان شاء الله ·· يعمل ايه هناك ··

أم أحمد : حيروح يقدم فى الكلية

الشيخ محمد : هيه النتيجة ظهرت ..

أم أحمد : لأ لكن الكلية عاملة اعلان عن فتح باب التقديم .

الشيخ محمد : هيه فيه كلية بتقبل الطلبة قبل النتيجة ماتظهر ..

أم أحمد : ماهو يقدم دلوقت وان نجح أهو يمشى فى الامتحانات وان ما نجحشى الله لا يقدر يسحب أوراقه .. وأنت عارف أحمد شاطر قوى وحينجح ان شاء الله ..

الشيخ محمد : وكلية ايه بقى دى ؟

أم أحمد : كلية البوليس ..

الشيخ محمد : ياساتر يارب .. أنا لا يمكن أوافق ان ابنى يدخل الكلية دى ياساتر يارب . يشوف له حاجة تانى غير البوليس . ده أنا عاوز استقيل من المهنة دى .. مشيخة البلد تاعبانى قوم أودى ولدى يبقى ضابط بوليس .. مش كفاية .. أنا لا يمكن أسلم ابنى للمصير ده .. سبع جدود ليه مشايخ بلد ويوم ما أفكر أسيب المهنة دى يطلع لى واد يقول لى أنه عاوز يبقى ضابط بوليس .. ده أنا حاكون آخر شيخ بلد فى عيلتى ولا يمكن أسمح ان ابنى يبقى ضابط بوليس .. ابنى يبقى شيخ بلد بدبورة على كتفه .. تطور تطور ايه ده يا ولاد ..

أم أحمد : كلام ايه ده ياشيخ محمد ..

الشيخ محمد : كلام ايه .. نادى لى الولد بسرعه ..

أم أحمد : هوه خرج م الصبح ع الغيط ..

الشيخ محمد : الغيط أحسن بكتير م الشغلانه دى ..

أم أحمد : والنبى ياشيخ ما تكسر بخاطره ٠٠ أهو سيبه أن نجح فى امتحاناتهم دخل وإن مانجحشى ميدخلشى ٠

الشيخ محمد : لأ ميدخلش نجح والا ما نجحش ٠

أم أحمد : أنت مزاجك مقريف دلوقت ٠٠ سيب الموضـوع ده لحد متروق ٠٠

الشيخ محمد : أروق والا ما أروقش ٠٠ أوعى تكلمينى فى الموضوع ده تانى مش كفاية اللى احنا فيه ٠٠ ياشيخة ده ظابط مباحث البندر ولده عيان مش قادر يروح يسافر يشـوفه ٠٠ دى شغلانة صعبة ٠٠ خليه يشوف له كلية تعيشه بدون مشاكل ٠٠ يشتغل مدرس ٠٠ يشتغل مهندس ٠٠ يشتغل دكتور يشتغل محامى يشتغل أى حاجة الا شغلة مشيخة البلد ما هو أى واحد كبر والا صغر شيخ بلد ٠٠ ياشيخة صديتى نفسى ٠٠ خدى صينية الأكل مش واكلين ٠٠

فوزية : (تدخل) صباح الخير يابا ٠٠

الشيخ محمد : (يظهر الارتياح على وجهه) صباح الفل ياست الكل ٠٠ تعالى ٠٠ تعالى ٠٠

فوزية : يابا عم عليان بره عاوزك

الشيخ محمد : خليه يدخل ٠٠

(تخرج فوزية ومن ورائها أمها)

ياترى عاوز أيه دلوقت دى الدنيا بدرى على زيارته

عليان : (يدخل) السلام عليكم ياشيخ محمد ٠٠

الشيخ محمد : (يقف) أهلا ٠٠ أهلا يابن العم ٠٠

عليان : أهلا بيك ياشيخ محمد ‥ أنا بحاول اقابلك ليه أسبوع ‥

الشيخ محمد : أهلا ‥ أهلا عليان ‥ يافوزية الفطار بسرعة لعمك عليان ‥

عليان : فطار أيه ياشيخ محمد ‥ أنا فطرت من زمان ‥ الشاى كفاية ‥ كفاية قوى ‥ ده كويس اللى أنا لقيتك دلوقت ‥ الواحد مش عارف يتلم عليك ‥

الشيخ محمد : ما أنت عارف المشغوليات ‥ أهلا بيك خير ان شاء الله ‥

فوزية : (تدخل بالشاى) تفضل ياعم عليان ‥

عليان : ماشاء الله عليها كبرت ‥ وبقيت ست بيت وشيخة عرب ‥ ماشاء الله عليها ‥ عروسة وعاوزين نفرح بيها ‥

الشيخ محمد : أهلا ‥ أهلا بيك ياعليان ‥ اشرب الشاى ‥ البت لسه صغيرة قوى ‥ قوى ‥

(فوزية تقدم الشاى وتخرج)

دى عيله ياشيخ ‥

عليان : عيلة ايه ياشيخ ‥ ؟ البت كبرت قوى

الشيخ محمد : ايه الحكاية ياعليان ‥

عليان : أنا حدخل فى الموضوع على طول ‥ أنا عاوز فوزية لجابر ‥ أهو جابر ولدك زى ما فوزية بنتك ‥

الشيخ محمد : (يبتسم) كلام ايه ياعليان يابن عمى فوزية العيلة دى تتجوز ‥ ايه اللى حصل ‥ ياعالم ‥ دى تالت مرة الأسبوع ده أتفاتح فى جوازها ‥

عليان : مفيش حد أولى بيها من ابن عمها جابر ··

الشيخ محمد : بس البت لسة صغيرة ·· وأنا مقدرش أجوزها ··

عليان : صغيرة ايه ياشيخ محمد ·· ؟ فوزية صغيرة ؟ دى قربت تتم ستاشر سنة ·· خبر أيه ياشيخ محمد البنات بتتجوز أصغر منها ·· وفيه بنات فى سنها معاهم عيل ولا اتنين ··

الشيخ محمد : البت لسه صغيرة وأنا مقدرش أجوزها دلوقت ··

عليان : أنت حتعمل لك قانون لوحدك ·· صــــغيرة ايه ·· أوعى يكون جابر مش مالى دماغك ·· ده مهما كان ابن أخوك ··

الشيخ محمد : جابر سيد الرجال ·· بس البت لســـه صغيرة ع الجواز ··

عليان : أنت حتعمل لك قانون لوحدك ·

الشيخ محمد : قانون ·· قانون ·· كل الناس الأيام دى بتتكلم ع القانون ، القانون ورانا ورانا ··

عليان : خبر ايه ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : دى بنتى ياعليان ·· بنتى لازم أكون مقتنع انى أجوزها ·· وان الوقت مناسب لجوازها ·· لما أحس بكده حجوزها ··

عليان : لأ ده مش كلام ·· أنت بتطردنى بصنعة لطافة ·· أنا مش سايبك أنا حكلم كل ولاد عمنا فى الموضوع ده ·· أنت ملكش حق يا محمد ·· لأ ملكش حق ··

الشيخ محمد : هدى ·· هدى ·· واشرب الشاى ··

عليان : (يقف) شاى ايه ياشيخ ·· ؟ أنا ماشى دلوقت وأفوت عليك بعدين ··

الشيخ محمد : متقعد ياعليان وصلى ع النبى ٠

عليان : اللهم صلى ع النبى ٠٠ أنا ماشى وأفوت عليك تكون رايق وترد على رد زين ٠٠ (يخرج)

الشيخ محمد : والله عال فوزية كبرت وكترت خطبانها ٠٠ فوزية ٠٠ يا فوزية ٠٠

أم أحمد : (تدخل) فوزية فى الحوش بتخبز مع البنات ٠٠ عاوز حاجة أجيبهالك ٠٠

الشيخ محمد : تخبز ٠٠ هو ده وقت خبيز ٠٠ والخماسين حتسيبهم فى حالهم ٠٠

أم أحمد : الخماسين هديت دلوقت وشكلها مش هتهب بسرعه ٠٠

الشيخ محمد : هيه الخماسين ليها شكل يا أم أحمد ٠٠ ربنا يستر وتراب الخماسين ميغطيش العيش ٠٠ والا مش مهم ٠٠ احنا من يوم الخماسين بناكل عيش بتراب ٠٠ الخماسين دخلت فى كل حاجة فى حياتنا حتى العيش ٠٠

أم أحمد : عاوز حاجة أجيبها لك ٠٠

الشيخ محمد : ياريتنى علمتها ٠٠ كنت أصد أى واحد ييجى يطلب ايدها منى ٠٠ دى البت لسه صغيرة ٠٠

أم أحمد : بتتكلم على فوزية ؟ خبر أيه ياشيخ محمد ؟ فوزية لسه صغيرة ؟ فوزية ست البنات الا ما فيه واحدة بحلاوتها ٠٠

الشيخ محمد : آه بس لسه صغيرة ٠٠

أم أحمد : صغيرة فى نظرك يا أبو أحمد ٠٠

الشيخ محمد : تلاتة طلبوها منى فى أسبوع واحد ٠٠ حاجة غريبة

الواد حيضيع منى ويروح البوليس والبت تضيع منى وتتجوز وده كله فى موسم خماسين واحد ..

أم أحمد : والست أم خالد .. عارفها .. مرات فتحى الأنور .. جاتنى وعاوزه تاخد فوزية لولدهم خالد المدرس اللى فى مصر .. أنت عارف خالد .. مؤدب ومتعلم وزين قوى ..

الشيخ محمد : بتقولى أيه يا أم أحمد .. عاوزانى أودى البت مصر .. عاوزه فوزية تبعد عنى وتروح مصر كلام ايه ده يا أولاد .. وأوعى تكونى تكلمت معاها فى حاجة .. آوعى .. ده مش كلام نسوان ..

أم أحمد : أبوه عاوز ييجى يكلمك وخايف منك .. أيوه ناس كثير خايفة منك ..

الشيخ محمد : ايه يا أم أحمد .. ؟ باعض والا باعض (يصمت لحظة) أيوه باعض قولى لها اياك ييجى يكلمنى ، ياشيخة أنت حــرام عليك .. حــرام عليك تكلمينى فى الموضــــوع ده ع الصبح ياصباح ياعليم يافتاح ياكريم .. ده أنا ليه أسبوع منمتش اللى ورايا مكفينى ..

أم أحمد : ماهو دول عيالك برضه ..

(تبدأ ريح الخماسين فى الهبوب تدريجيا)

الشيخ محمد : أهى بدت تهب يا أم أحمد .. أيوه بدت تهب .. ومش حتقف .. قومى هاتى لى الجلابية ..

(يزداد صوت الريح قوة)

أهو يبقى عجينك باظ يافوزية ..

(تسمع فوزية تصرخ)

أيه فيه ؟ فوزية جرا لها حاجة ٠٠ أيه فيه ؟

(يتحرك نحو الباب ليخرج فتدخل فوزية ومازالت بقية العجين على يديها)

فوزية : يابا الحق ٠٠ الحق يابا ٠٠ الحق يابا ٠٠

الشيخ محمد : (بهلع) أيه فيه ؟! أيه فيه يافوزية ٠٠ ؟ أيه فيه يابنتى ؟

فوزية : يابا ٠٠ يابا (الريح تزداد قوة)

الشيخ : (يمسك بيديه كتفيها) أيه فيه يابنتى ٠٠

فوزية : الحق يابا ٠٠ البنات بيقولوا الحكومة بتحفر قبر هنيه ٠٠ صحيح يابا ٠٠ صحيح يابا ٠٠ الحق ٠٠ أمنعهم يابا ٠٠ امنعهم ٠٠ مش أنت الحكومة فى النجع ٠٠ فيه حد يقدر يعمل حاجة من غير مياخد رأيك ٠٠

(يزداد انفعالها وتأخذ فى البكاء)

يابا الحق ٠٠ هنية دى أختى ٠٠ اتربينا ســـوا ٠٠ الموت خطفها بسرعة ٠٠ متخلهمش ٠٠ يابا يلعبوا فى جثتها ٠٠

(تصرخ وهى تبكى والريح تزداد قوة)

آه ياهنية ٠٠ آه يا أختى ٠٠

الشيخ محمد : هدى يابنتى هدى ٠٠ هدى ٠٠ أنا خارج رايح أشوف حصل أيه ؟ متخافيش مش حيصل حاجه ٠٠ محدش يقدر يحفر قبر هنية ولا حيلعب بجثتها متخافيش يابنتى ٠٠

أم أحمد : (تدخل) ماهو أنت لازم تشوف لك حل فى الحكاية دى ٠٠

الشيخ محمد : خرجت وجيتى وبرضه مجبتيش الجلابية ٠٠

أم أحمد : مهو الهم ينسى ·· (**تخرج**)

الشيخ محمد : يافوزية كفاية بكا ·· هدى نفسك ··

فوزية : ياحبيبتى ياهنية كله ده يعملوه فيك وبعد موتك ··

(يزداد نشيجها وتزداد الريح قوة)

أم أحمد : (تدخل وبيديها الجلباب) همن بينبشوا القبور ليه ·· دى هنية ياعينى ساعة ماماتت الله يرحمها كشف عليها الدكتور حسيب حكيم الصحة ·· هيه الحكومة مالها اليومين دول ··

الشيخ محمد : (يلبس الجلابية فوق ملابسه ويأخذ فى لف عمامته والريح يزداد صوتها قوة) هدى يافوزية هدى ·· وأنت يا أم أحمد سكتيها ·· (بعد الانتهاء من لف عمامته)

أنا حسيبكم ورايح المركز وانتى يافوزية ·· مش عاوز بكى ولا عياط ·· مع السلامة ··

(يخرج بينما الريح تزداد قوة ، فتحتضن الأم ابنتها وقد بدا عليها الخوف) .

أم أحمد : ربنا يحفظك يابنتى ·· ربنا يحفظك ·· ربنا يكفيك شـر المقدر ··

(الخماسـين مازالت تهب . تخفت الأضـواء تدريجيـا حتى تطفـا) .

المنظـر الثـانى

(تضاء الأنوار على منضـدة فى بيت عبد ربه بهـا الأثـاث نفسه الموجود فى حجرة استقبال بيت الشيخ محمد باسـتثناء الصينية بما تحتويه من قلة وابريق مـاء . تتمركز الجلسـة فى الناحية اليسرى التى يحتل فيها الأثـاث ثلث مساحة المسرح ، بينما تظل المساحة الباقية فى الناحية اليمنى ، فارغة . وللحجرة بابان أحدهما يؤدى الى الداخل والآخر يؤدى الى الخـارج .. يظهر عبد ربه جالسا مع أبناء عمه الأربعة ورياح الخماسـين يرتفع صوتها فى الخارج) .

عبد ربه : رياح الخماسين بتعوى زى دياب الجبل كانها جعانة ليها أيام ·· عمرى ماشفت الخماسين بالعنف ده ··

عياد : أهى الخماسين نازلة ع البلد خراب مش سـايبة محل الا وخرباه ·· قلعت الشجر وموتت الزرع ·· والجناين السنة دى بقيت خراب ··

عبد ربه : لو كان بايدى لحركها على النجع بيت بيت ·· النجع اللى قتل لى اتنين · ·اتنين ·· لكن أنا مش حستنى لما هى تخرب النجع ده ·· أنا اللى حخربه بايدى ·· بس الأول تقولوا لى مين قتل عليوه ·· ؟ انتو لحد دلوقت مقلتليش مين قتـل أخوى ·· ؟ أيوه مين قتل أخوى ·· ؟

عياد : احنا بنشك ··

عبد ربه : بتشكوا ·· أنا مش عاوز شك ··

عياد : احنا بنشك فى خليل ··

عبد ربه : خليل مين ؟

عياد : (يشترك معه أكثر من واحد)

خليل أبو حسين ··

عبد ربه : (يقف مذعورا) خليل يقتل ·· مش معقول ويقتل مين أخويا ؟ خليل صاحبى ·· وحبيبى يقتل عليوه ·· قولوا كلام غير كده ··

على : كل الشواهد بتقول كده ·· واحنا مش شاكين فى حد غيره ·· تسعة وتسعين فى المية هوه ··

عبد ربه : تسعة وتسعين فى المية هوه ·· خليل أبو حسين ·· اللى مربى عليوه ومكبره على أيديه · يقتله وتقول لى تسعة وتسعين فى المية ·· تسعة وتسعين أيه ·· !! وميت أيه يعنى نقتل خليل أبو حسين وبعدين يطلع مش هوه · خليل أبو حسين صاحبى وأخوى زيه زى عليوه تمام ·· نقتله وبعدين يطلع مش هوه ··

صابر : هو ياعبد ربه هوه ··

عبد ربه : يا اخوانا أنا قاتل تلاته فى أخويا الكبير ومكانش مكفينى وبعدين محمد أبو أحمد قال لى انه ولا واحد منهم قتل أخويا ·

صابر : محمد أبو أحمد بيضحك عليك

عبد ربه : محمد أبو أحمد اللى انتو شفتوه انهارده بيتكلم مع ضابط البوليس ·· محمد أبو أحمد شيخ النجع ده يضحك على ·· محمد أبو أحمد يكدب طب قول حاجة تانى ياصابر ·· قولوا

حاجة تانى يا اخوانا ·· طب انتو متعرفوش محمد أبو أحمد ·· كمان أنا معرفوش ؟ محمد أبو أحمد عمره ما يكدب ··

صابر : بس كدب عليك ··

عبد ربه : يكدب على ليه ؟

على : فيه حاجات كتير يابن عمى أنت متعرفهاش ··

عبد ربه : قولوها لى ·· قولوا لى الأول هوه خليل يقتل عليوه ليه ؟ ادونى سبب واحد يخللى خليل يقتل عليوه وأنا أصدقكم ··

(يقترب من على وينظر اليــه ويحول ناظريه الى بقيــة أبناء عمــه) .

انتو بتقولوا كل الشواهد بتقول ان خليل قتله فايه هيه الشواهد دى ···

قول ياعلى خليل قتله ليه ؟

على : أصله ·· (يتلجلج ·· ثم يصمت)

عبد ربه : أصله ايه ·· متقول ··

على : ماخبرشى ··

عبد ربه : ماخبرش وعاوز تقول ان خليل قتل عليوه ·· خليل الراجل اللى فى حاله ·· ده هوه فى حاله وأهله فى حالهم لا عمرهم قتلوا ولا سرقوا ولا نهبوا يقوم انهارده يقتل عليوه ·· قولوا كلام غير كده ··

(ينظر اليهم)

انتوا مخبيين على حاجه ؟

(يستمر فى النظر اليهم . يتوقف فجـــاة ثم يرفـــع راســـه) .

هيه الخماسين سكتت ليه ؟

ياترى هيه مخبيه على حاجه ·· ؟

متهبى ياخماسين هبى ·· قولى اللى عندك مادام ولاد عمى ساكتين ·· هبى ياخماسين هبى ·· الخماسين ساكته ·· وانتو ساكتين ·· وأنا عاوز أعرف الحقيقة مين قتل أخوى ؟

حسنين : خليل أبو حسين ··

عبد ربه : شفته ؟

حسنين : لأ

عبد ربه : حد قال لك

حسنين : لأ

عبد ربه : طب هو اتقتل فين

حسنين : اتقتل فى سوق التلات قريب لسوق البهايم

عبد ربه : ومين شافه ؟

حسنين : مش عارفين

عبد ربه : يعنى ايه ؟ البلد مليانه ناس ·· ولازم الناس بتتكلم ·· هوه اتقتل الصبح والا بالليل ؟

حسنين : الصبح

عبد ربه : أنت بتتكلم بالقطارة متقول لى اتقتل امتى وازاى وفين ؟

حسنين : كانت الساعة تسعة ونص صبح التلات والسوق منصوب ·· الشاويش عبد الستار لقى جثة عليوه مرمية ع الأراضى غرقانة فى الدم ·· خدوه المستشفى ·· بعتولنا رحنا ·· لقيناه ميت ·· ماكانش فيه روح ·· رحنا السوق نسأل نحاول نعرف حاجة كانت الخماسين شديدة · شديدة · رامية فى الشوارع تراب والعفرة غيمة سودة ·· محدش شايف حاجة ولا يقدر يشوف ·· الناس سابت السوق ومشيت ·· الدكاكين قفلت ·· يومها ملقيناش حد فى السوق ·· لكن قبل كده ماكانتش الريح هابه ·· الخماسين كانت نايمة شوية ·· يعنى السوق كان فيه ناس لكن كل ما نسأل حد يذكر انه راح السوق يومها ولا فرش فرش ولا فتح دكان ·· ماحدش عاوز يتكلم محدش راضى يجيب سيره ·· واحنا بنحاول نعرف من دلقيت مفيش حاجة أكيدة دلانا ع القاتل ·· لكن احنا عارفين انه خليل أبو حسين ·· فكرنا نقتله لكن قلنا نستنى لما ينحكم فى قضيتك ولما خدت البراءة قلنا برضه نستنى لما تيجى ·· واحنا وعيلتنا كلها مستنيين أوامرك ··

عبد ربه : (ساخرا بألم) أخويا اتقتل يوم التلات والسوق منصوب يعنى مات قدام الناس كلها ·· وماحدش راضى يتكلم ، أفهم ان احنا نعرف منتكلمش عشـــان ناخد بتارنا ·· افهم ان البوليس ميعرفش لكن احنا منعرفش ازاى ·· الناس خايفة ·· الناس تخاف منينا وتتكلم ·· دا القاتل لازم يكون مجرم قوى ولازم تكون عيلته قوية ده مفيش حد هنا أقوى منينا ·· والبلد مبتخافش من حد غيرنا فايه اللى سكت الناس ·· ؟ ايه اللى سكتهم ·· ؟ أفهم ان الناس متقولش للبوليس ·· لكن ماتقولناشى ليه ؟

يا اخوانا قولوا كلام غير كده ؟

(يصمت)

وبعدين تقولوا انه خليل ·· وتقولوا مش متأكدين وبعدين تقولوا احنا عارفين انه هوه ··

على : أصله كان فيه مشاكل بيناتهم ··

عبد ربه : مشاكل بخصوص ايه ؟ فلوس ·· ورث مشاكل ايه اللى خليل يعملها ·· ؟ ياخوانا قولوا حاجه تانيه ··

على : أصـــــله

عبد ربه : أصله ايه ؟

على : افترض انه خليل حناخد تارنا منه ولا حتقول ده صـــاحبنا واخونا ··

عبد ربه : لو أخويا الكبير قتل أخويا الصغير حاخد تارى منه ·· وأنا مش عارف آخد منكم خبر ·· ساعة تقولوا تسعة وتسعين فى المية وساعة تقولوا الشواهد ·· وساعة تقولوا مشـــاكل حولتوها للغز ·· قتل عليوه بقى لغز ومحدش حيحل اللغز ده الا الشيخ محمد ··

عياد : ولا الشيخ محمد ياعبد ربه ·· أنا بيتهيء لى انه له ضلع فى الجريمة ·· وبيتستر ع القاتل ··

عبد ربه : الشـــيخ محمد يتســـتر ع القـاتل ·· قاتل عليوه ايه يا اخوانا ·· ؟ خليل يقتل عليوه ·· والشيخ محمد يتستر ع القاتل ·· دى الدنيا اتغيرت والبلد مبقيتش بلد ·· انتوا

لخبطتم عقلى ·· وأنا مش حتكلم معاكم ·· أنا رايح للشيخ محمد ··

(يتجه نحو الشماعة يأخذ بيده الجلباب يطبقه ويضعه على كتفه)

على : الشيخ محمد مش فى البيت ··

عبد ربه : أمال فين ؟

على : يافى الجبانة يافى المركز ··

عبد ربه : وايه اللى يوديه الجبانة ··

على : أصل الحكومة عاوزه تعيد الكشف على جثة هنية ··

عبد ربه : هنية بنت خليل ··

صابر : احتمال هيه رخره تكون اتقتلت

عبد ربه : عليوه يتقتل واحتمال هنيه تكون اتقتلت ·· يانهار اسود ·· ايه اللى جرى فى الدنيا دى ·· ده أنا لازم أعرف الحقيقة ·· لازم أروح للشيخ محمد أبو أحمد فى الجبانة فى المركز فى البيت فى الجن لزرق لحد ملاقيه ياداهيه سوده ·· ايه اللى انتو مخبيينو على ·· هنيه تموت مقتوله وعليوه يتقتل ·· ايه اللى بيحصل ده يارجاله دى حاجة فوق العقل ··

(تأخذ ريح الخماسين فى الهبوب بشدة)

أهى الخماسين اتحركت ·· هبت يللا والا خليكم انتو ممنكوش فايده ·· ·· أنا حدور ع الحقيقة وحدى ·· حخرج أدور عليها ·· حمشى مع الخماسـين جـايز تدلنى عليها ·· (يتوقف) ··

أيوه هبى ياخماســـينى هبى ·· أفردى جناحك وخدينى مع رياحك للحقيقة ·· خدينى على جناحك لنور الحقيقة ·· أيوه خدينى لنور الحقيقة ··

(يرفع يديه ثم يضعهما على عينيه ويقترب من الباب وقد أنزل يديه من عينيه ورفعها الى أعلى ··)

أيوه ياخماسين هبى ·· وبلغينى للحقيقة ·· بلغينى للحقيقة ·

(تخفت الأضواء تدريجيا)

أنا عايش فى ضلمه ياخماسين ·· أنا عايش فى ضلمه

* * *

المنظـر الثـالث

(نضاء الأنوار على حجرة ضـابط المباحث . المنظر الثالث نفسه فى الفصـل الأول) .

يدخل الضابط جمال وقد تعفر وجهه وملابسه وقبل ان يجلس على كرسيـه يقف بجوار المكتب ... يضـع يديه على حافته . الريح تضرب زجاج النافذة) .

جمال : كل حاجة فى البلد دى واقفة ضد القانون حتى الخماسين بتحاول تمنعنا من اداء واجبنا ‥ الناس تقدر عليهم انما الخماسين تعمل فيها ايه ‥ ؟ شاويش ‥ شاويش عبد الستار

الشاويش عبد الستار : (يدخل) تمام يا أفندم

جمال : مفيش أى أخبار جديدة ؟

الشاويش : لا يا أفندم بس بيقولوا ان أهالى النجع والنجوع المجاوره ليه زعلوا لما عرفوا بخبر نبش قبر هنيه ‥

جمال : الأهالى دول الجهل متفشى فيهم ومش قادرين يفهموا القانون ولا يعـــرفوا يعنى ايه قانون ‥ لكن ده ميمنعناش ان احنا نعمل الصح ‥ ومادمنا ماشيين ع القانون نبقى احنا صح ‥ وأنت روح شوف الشيخ محمد وصل والا لسه واذا ماكنش وصل ابعت له أى حد يجيبه ‥

(يدخل الشيخ محمد)

الشيخ محمد : السلام عليكم

جمال : وعليكم السلام ياشيخ محمد

الشيخ محمد : أنا رحتلك الجبانة ملقيتش حد فرجعتلك هنا ··

(يخرج الشاويش عبد الستار)

أيه اللى حصل ياجمال بيه ·· ايه اللى اتعمل فى قبر هنية ··؟
ليه القبر يتنبش ··

جمال : وأنت دخلك ايه ؟

الشيخ : دخلى ايه ؟ أنا شيخ البلد هنا ؟

جمال : أنت بتتعدى حدودك ·· شيخ البلد مهمته أنه ينفذ الأوامر · مش يسأل ·· وأنت خرجت على حدودك كتير ·· وأنا عاوز أعرف ·· أنت عملت فى جثة هنية وأمها ايه ؟ ··

الشيخ محمد : أعمل فى جثة هنية وأمها أيه ؟!!

أعمل فيهم ايه ·· أنت لو سمحت تقل لى أنت حتعمل فى جثتهم ايه ؟ أديك حفرت قبرهم وخرجت جثثهم حتعمل فيها أيه ؟ البلد زعلانه والناس زعلانين ··

جمال : البلد زعلانه فرحانه مش ده المهم دلوقت المهم انت تقل لى عملت أيه فى الجثث ··

الشيخ محمد : أعمل فيهم ايه ؟ هو ايه اللى بتفكر فيه ·· أعمل فى الجثث ايه ؟ ماهى عندكم انتو حتعملوا فيها أيه ؟

جمال : احنا ملقيناش جثث فى القبر خالص ·· ملقيناش غير عظام متحللة من زمان ودى حاجة غريبة ·· جثة هنية وأمها راحت

فين ؟ الدكتور حسيب حكيم صحة قنا شاف العظام وهو بيقول ان البقايا دى عمرها سنين ٠٠ يعنى الجثث اتسرقت ٠٠

الشيخ محمد : اتسرقت ؟

جمال : أيوه اتسرقت وأنا متأكد انك المسئول عن السرقة دى ٠٠

الشيخ محمد : تكونوا محفرتوش كويس والخماسين خلتكم مشفتوش الجثة ٠٠

جمال : الخماسين كانت شديدة قوى ٠٠ أنا عمرى ماشفت الريح بالشكل ده ٠٠ كانت قوية وعنيدة ٠٠ أنا كنت حاسس انها بتحاربنى أنا ٠٠ انها واقفة ضدى ٠٠ انها عاوزه تمنعنى من أداء واجبى ٠٠

(الريح تعوى) ٠٠

الشيخ محمد : الخماسين

جمال : خدنا وقت طويل لحد متعرفنا على اللى جوه القبر ٠٠ ساعة بعنينا وساعة بأيدينا ٠٠ لكن أنا ممشيتش من هناك الا لما تأكدت أنه مفيش جثث ٠٠ وأنت المسئول ٠٠

الشيخ محمد : عن الخماسين اللى مش سايبه البلد والا على أيه ٠ ؟

جمال : ياشيخ محمد ٠٠ أنا بكلمك عن سرقة الجثث ٠٠

الشيخ محمد : بقى ياجمال بيه تروح القبر وتنبشه متلاقيش اللى أنت عاوزه أبقى أنا مسئول ٠٠ تتسرق سريقة أبقى أنا مسئول ٠٠ الخماسين تقلع الزرع وتحرق البيوت أبقى أنا مسئول ٠٠ دى مسئوليات أكبر من وظيفتى ٠٠ ده حمل تقيل ياجمال بيه ٠٠ بقى أنت حفرت ملقيتش جثة هنية ولا أمها (يضحك) طب قول كلام غير كده ٠٠

جمال : بتضحك ياشيخ البلد ·· حاضر أنا حوريك شغلك ··

الشيخ محمد : ألزم حدودك ياجمال بيه ··

جمال : خلاص ·· أنا مش حهدا الا لما ارفدك ·· أنا خلاص مقتنع تماما انك أنت القوة الكبيرة اللى واقفة ضد القانون فى البلد دى ··

الشيخ محمد : حترجع تانى لحكاية القانون ··

جمال : أنا بلغت المأمور ومدير الأمن عنك أنت لازم تتوقف عن العمل فورا اذا كنا عايزين للنجع ده خير ··

الشيخ محمد : رجعنا للتهديد ياجمال بيه ·· أنا مستقيل ·· أيوه حستقيل خالص ·· ومش أنت السبب ·· مش أنت السبب ·· حاجات تانى فى دماغى ·· أنا مش قادر استحمل مصـــايب الشغلة دى ·· وأنا عاوزك تعرف ان لقيت الجثة ولاملقيتهاش عملك ده قانونى ولا غير قانونى اللى بتعمله ده غلط ·· غلط ويشوه صورتنا فى البلد دى ياجمال بيه ··

جمال : الزم حدودك أنت ياشيخ البلد ·· أنت مش حتستقيل أنت حتترفد أنت متصور أنك تقدر تحكم على عمل بانه صح وألا غلط ·· لا مش أنت ·· بالتأكيد مش أنت ·· أنا هنا بحقق القانون فى النجع ده والبلد دى كلها ·· القانون لازم يمشى وأنت واقف ضـــد القانون ·· وأنا بقول لك أنت هنا عدو القانون ··

(الخماسين تزمجر فى الخارج)

الشيخ محمد : كلامك ده أصعب على من رياح الخماسين ·· لكن أنا مش حاخده جد لسبب واحد لأنك متعودتش تكلم مشايخ

بلد محترمين انت تعودت تكلم مشايخ بلد من اللى بتاكل حقوق بلدها وأهاليها ٠٠ انما أنا لأ ٠٠ لأ ياجمال بيه وحقولها لك للمرة التانية ٠٠ أنا شيخ البلد دى مش بالوظيفة الميرى ٠٠ أنا شيخها لأنى بحبها لأنى قلبى عليها ٠٠ لأنى راجلها ٠٠ ولأنك متعرفش ده أنا مش واخد كلامك جد واذا كنت بتعتبرنى فى نظرك عدو القانون فأنا بقول لك أنا عدو قانون ٠٠ (الريح تزداد عنفا) اللى يحفر قبور الناس ويفضحها من غير دليل غير الشك ٠٠ أنت بتحكم ع الناس بالموت بتدفنهم بالحيا ٠٠ أنا قلت لك بلاش حكاية نبش القبور ٠٠ بلاش ٠٠

جمال : أنا شفت مشايخ كتير ٠٠ الحاجة الوحيدة اللى بتتميز بيها عنهم ٠٠ لسانك ٠٠ لســـانك ياشيخ محمد ٠٠ بيقدر يقلب الحقايق كلها ويغيرها ويخدع أى انســـان ٠٠ لكن ده مش حيغير م الحقيقة حاجة ٠٠ أنت مسئول عن جثة هنية ٠٠ وقل لى وديتها فين ٠٠ ؟

الشيخ محمد : وديتها فين ٠٠ ؟ غريبة يعنى انا خدت الجثة ٠٠

جمال : امبارح أنت كنت فى الجبانة ٠٠

الشيخ محمد : دة أنت امبارح قابض عليه ٠٠ ماكنش فيه جثة ٠٠ ولا كفن ياجمال بيه أنا مش فاهمك ٠٠ ده تحقيق ؟ ٠٠

جمال : أيوه تحقيق ٠٠

الشيخ محمد : الطريق اللى انت ماشى فيه مش حيوصلك لأى حاجه ٠٠ ده طريق مسدود وعلى كل احنا معدش لينا تفاهم مع بعض واذا كان فيه تفاهم والا تحقيق نخليه مع المأمور ٠٠

(الريح تعوى)

أنا خارج ٠٠

العسكرى : يا افندم فيه واحد اسمه خليل عاوز يشوف سعادتك ··

جمال : خليه يدخل ··

(الشيخ محمد يقف مكانه فيدخل خليل ويتواجهان)

الشيخ محمد : هدى ياخليل ·· هدى ·· هدى أمال ··

خليل : اهدا ·· ؟ !!

جمال : أنت ياراجل أنت ·· وديت جثة بنتك فين ؟

خليل : انا وديت جثـــة بنتى فين ؟ ليه مش انتو خدتوها ·· ليه يا حكومة عاوزين تعملوا فيها ايه ؟

جمال : أنت وديت الجثة فين ؟

الشيخ محمد : بعد اذنك ياجمال بيه سيبنى اكلمه ·· همن دوروا على جثة هنية فى القبر لا لقيوها ولا لقيو جثة أمها ··

خليل : ايه ؟ جثة هنية وأمها ضاعت ·· وتضيع ليه ؟

جمال : بتسألنى أنا ؟؟ !!

خليل : آه ·· أنت اللى حفرت القبر ·· وبتحفر القبر ليه ·· ؟

جمال : ياراجل أنت بتستعبط عامل نفسك مش عارف ·· غريبة ناس البلد دى لؤمه بشكل ·· لكن حعرف ازاى اخليكم تحترموا القانون ··

الشيخ محمد : ياجمال بيه الراجل مخدش جثة ·· ومفيش داعى للكلام ع القانون دلوقت ··

جمال : لأ فيه داعى للكلام فى القانون فى كل وقت ·· (يوجه نظره

الى خليل) على كل حال ياراجل انته انا ماليش كلام معاك ٠٠ أنت حتتحول ع النيابة وهى اللى حتحقق معاك فى الموضوع ده ٠٠ ياشاويش عبد الستار ٠٠

خليل : موضوع ايه ياشيخ محمد ٠٠ الفضايح ركبانا ٠٠ ركبانا ٠٠ مش عاوزه تسيبنا فى حالنا حتى قبر هنية نبشوه ليه ياعالم ٠٠ ليه ؟ اقتلونى ٠٠ اشنقونى ٠٠ بس بلاش فضايح ٠

(يدخل الشاويش عبد الستار)

الشاويش : افندم

جمال : خد الراجل ده واعمل له اجراءات عرض ع النيابة ٠٠

خليل : نيابة ٠٠ نيابة ٠٠ هيه النيابة حتخوفنا ٠٠ اللى بنخاف منه حصل ٠٠ خلاص حصل ٠٠

الشيخ محمد : أنا رايح معاك النيابة ياخليل ٠٠

(يخرج الشاويش ومعه خليل)

أنا جاى وراكم ٠٠

الشيخ محمد : أنت موديه النيابة من قبل متتأكد انه هوه والا أنا اللى خد الجثه ٠٠ ماهو يا أنا ياهوه ٠٠

جمال : لأ ٠٠ انتو لتنين ٠٠

الشيخ محمد : اللى أنت بتعمله ده كثير قوى ٠٠ وقاسى ع الراجل ده وع النجع كله ٠٠ وممنوش فايده ٠٠ الراجل مخدش جثة بنته ٠٠ وبالعمل ده ممكن يتوجه لنا اتهامات كتيره ٠٠ ان

احنا بنهمل فى المحافظة على جثث الموتى فى البلد دى ٠٠ أيوه ٠٠ أنت فتحت القبر بدون حق ٠٠ والجثة بتقول انك مالقتهاش يبقى مين خدها ٠٠ الراجل باخدها ليه ؟ جايز فيه حرامية بيسـرقوا الجثث ٠٠ الحرامية اللى بيسـرقوا جثث الموتى ويبيعوها لطلبة كلية الطب ٠٠ جايز اتنقلوا هنا ٠٠ ماتنساش ان عندنا كلية طب فى أسـيوط ٠٠ وطلبة الطب فى المحافظة ماليين الدنيا ٠٠ واذا كان ده صحيح ٠٠ حتروح م الأهالى فين ٠٠ يبقى مفيش حماية لجسادهم ٠٠ دول يهزوا الدنيا ويكتبوا شكاوى تهز الحكومة من فوق ٠٠ فوق فى مصر ٠٠ خللى بالك الحكاية مش سهلة حقق فيها زى ما أنت عاوز ٠٠ والقانون بتاعك خليه ينفعنا ٠٠ أيوه خليه يتحرك ويلاقى لها حل ٠٠ أيوه القانون لازم يتحرك ميتحركش ليه ٠٠ على كل أنا خارج رايح النيابة أشوف القانون حيعمل ايه مع خليل ؟ سلام عليكم أنا خارج ٠٠ (يستدير ليخرج ينظر اليه) القانون ٠٠ القانون ٠٠ أنا نفسى أشوفه ٠٠ شكله ايه القانون ده ٠٠ (يتجه نحو الباب) ٠٠

جمال : ياشيخ محمد ٠٠ وقف ٠٠

الشيخ محمد : (يستدير نحو جمال ويأخذ فى تأمله)

جمال : أنت بتتريق ع القانون ياشيخ محمد القانون اللى من غيره تعم الفوضى ٠٠ والكبير ياكل الصغير والحياة تبقى جحيم ٠٠

الشيخ محمد : اللى من غيره الحياة تبقى جحيم مش القانون ٠٠ لا ٠٠ دى العدالة ٠٠ فيه فرق كبير بين القانون والعدالة ٠٠ وأنا قلت لك قبل كده القانون أعمى ٠٠ ساعات يظلم ٠٠ انما العدالة عمرها متظلم ٠٠

جمال : القانون هوه العدل ..

الشيخ محمد : سيبنى ياجمال بيه أروح للنيابة بتاعتك .. أشوف القوانين بتاعتكم حتعمل ايه للراجل الغلبان .. سيبنى ياجمال بيه .. سيبنى أشوف القانون .. القانون اللى بيتحرك زى ما أنتم عاوزين (يقترب من الباب) .. سيبنى

(يخرج) ..

جمال : القانون .. العدالة .. الراجل ده حيجننى غويط وحريص .. ياترى الراجل د صادق .. والا مزيف . جاد فى اللى بيقوله والا بيحاورنى بكلامه المعسول .. الراجل ده غريب .. ممكن يكون مؤمن بالكلام ده اللى بيقوله والا ده مجرد كلام عاوز يخدعنى بيه .. خـــايف أقول كلامه بيهزنى من جوه .. بيشككنى فكل حاجه .. أيوه بيشككنى فى كل حاجه ... ياترى فى دماغك أيه ياشـــيخ محمد أبو أحمد .. أنت مش مخللينى أعرف ولا أفكر ولا اشتغل لكن أنا مش حسيبك تنتصر على حتى لو هزيت دماغى كله .. أنا مش حستريح الا لما ..

(يرن جرس التليفون يرفع السماعة)

آلو .. آلو .. أيوه ٨٥٦٢٣٢ أيوه هيه دى النمـــرة اللى طالبها فى مصر .. آلو مين نادية .. ؟ فين ليلى .. ؟ راحت امتى عند أبوها ؟ .. ليه .. هوه مجدى عامل ايه ؟ .. تعبان .. !! الدكتور قال ايه ؟ (تبدأ الرياح فى الهبوب) ايه ؟ أنا حتصل بيهم هناك .. لأ مش حقدر آجى دلوقت .. أنا حتصل هناك .. ايه ؟ مش سامعه .. حتصل هناك مع السلامة ..

(يزداد صوت الريح قوة)

الخماسين مش حتسيبنا فى حالنا ·· انهارده هدت حيلى ··
ومين عارف حتنتهى امتى ·· ؟

(تضـــرب الرياح زجاج النافذة وتأخذ الأضـــواء فى
الخفوت)

دى حتى أوضتى دخلتها الخماسين ··

(تخفت الأضواء حتى تطفأ)

الخماسين طفت النور وخلت الأوضه ضلمه

انا مش شايف ·· مش شايف حاجه ··

أيوه مش شايف حاجه ··

الفصل الثالث

(تضاء الانوار عن الجزء الداخلى للمسرح وهو ينقسم الى قسمين :

الاول مضاء فى المقدمة وهو مندرة فى بيت الشيخ محمد ابو احمد كما بدت فى الفصل الثانى المنظر الاول .

والقسم الثانى : مظلم فى مؤخرة القسم الاول وهو حجرة جلوس فى بيت خليل وهى تشبه مندرة بيت عبد ربه التى ظهرت فى الفصل الثانى المنظر الاول .

الزمن بعد العشاء .. الخماسين مازالت تهب بصوت مسموع .. يظهر الشيخ محمد ابو احمد وهو يخلع جلبابه وزوجته تقف بجوار الباب) .

ام احمد : ميه الريح دى مش راضية تسكت ليه ·· أهو من يوم الريح دى ماهبت علينا واحنـــا لا عارفين نطبخ ولا نخبز ولا نغسل ·· مش عارفين نعمل حاجة ·· ياترى امتى الريح حتسكت يا ابو أحمد ··

الشيخ محمد : (يخرج علبة الدخان من جيب صديريه ويأخذ فى لف سيجارته) ان شاء الله تسكت يا أم أحمد ·· ماهى لازم تسكت فى الآخر ··

(يحاول ان يشعل السيجارة يطفأ اكثر من عود كبريت .. يترك السيجارة فى يده من غير ان يشعلها) .

كل شىء وليه نهاية ·· أيوه كل شىء وليه نهاية ··

ام احمد : اجيب لك عشا

الشيخ محمد : لأ ماليش نفس ·· هاتى لى أشرب ميه ··

ام احمد : (تتحـــرك نحو القلة) الناس كلها دخلت التلاجات الا احنا ··

(تمسك بالقلة وتتحرك نحوه)

الشيخ محمد : تانى يا أم احمد

(يمسك منها القلة يشرب منها)

ام احمد : لأ حسكت يا ابو احمد ·· بس انت لازم تاكل ·· تلاقيك طول النهار قاعد على لحم بطنك ··

الشيخ محمد : قلت لك مش عاوز آكل ·· هوه فى جو الخماسين ده ·· ازاى الواحد تبقى له نفس ياكل ··

(الريح تهدأ يحاول أن يشعل السيجارة يأخذ نفســا عميقا)

أم احمد : خبر ايه ياشيخ محمد ؟

الشيخ محمد : ايه فيه يا أم أحمد هو تحقيق بالليل وبالنهار ·· روحى اعملى شاى ··

(يسمع طرق على الباب الخارجى ·· يذهب ليفتح الباب بينما تخرج أم أحمد)

أهلا ·· أهلا ·· حاج عبد الظاهر ··

الحاج عبد الظاهر : ازيك ياشيخ محمد ·· ليك كام يوم مش باين ··

(تبدأ الريح فى الهبوب)

الشيخ محمد : مشغوليات كتيرة ياحاج ··

الحاج عبد الظاهر : أهى الخماســين بدت تهب ·· أهى عامله عمايلها فى البلد ·· مش مخلية الناس فى حالها ··

الشيخ محمد : شديدة قوى ··

الحاج عبد الظاهر : أيوه شديدة قوى الموسم ده ·· منعانا نعمل حاجات كتيرة ··

(الريح تهدأ)

انا جايبلك فى ··

الشيخ محمد : نجيب لك عشا ياحاج ؟

الحاج عبد الظاهر : اتعشيت من ساعة زمن ٠٠ انا جايلك فى كلمة واحدة انا قابلت ودعمك عليان وهو زعلان قوى منك ٠٠

الشيخ محمد : هو لحق يزعل ٠٠ ده الصبح كان هنا وانا قايل له البنت لسه صغيره ع الجواز وهيه فعلا صغيره ع الجواز ٠٠ يزعل ليه ٠٠ ؟ لا ملهوش حق يزعل ٠٠

الحاج عبد الظاهر : ماهو ده مهوش كلام ياشيخ محمد ٠٠ لا مهوش كلام ٠٠ انت عارف انها مش صغيره ٠٠

الشيخ محمد : خبر ايه ياحاج ٠٠ اقول لك البنت صـــغيره تقول مهياش صـــغيره ٠٠ ايه ده ياحاج ٠٠ اجيب لك شـــهادة ميلادها ٠٠

(يخرج علبة السجاير)

الحاج عبد الظاهر : خبر ايه ياشيخ محمد ٠٠ صغيره ٠٠ وشهادة ميلادها ٠٠ طب قول كلام غير كده ٠٠ قول انك مش عاوز تجوزها ٠٠

الشيخ محمد : انا اللى خبر ايه ياحاج عبد الظاهر ٠٠ ؟

اقول البت صغيره تقول مش صغيره ٠٠ طب انا مش عاوز اجوزها هه ٠٠

(تدخل فوزية بالشاى)

فوزية : ازيك يابا الحاج

(ينقل ناظريه بين فوزية والشيخ محمد)

اهلا اهلا ٠٠ ماشاء الله ٠٠ ماشاء الله ٠٠

(تقدم الفتاة صينية الشاى له ياخذ منها كوبا)

والله وكبرت يافوزية ·· ماشاء الله ·· ماشاء الله ··

(تخرج فوزية)

دى اللى بتقول عليها صغيرة ·· طب قول كلام غير كده ، دى تماحيك منك ياشيخ محمد ·· وأنا مش شايف لك حق ··

الشيخ محمد : ياحاج متدنيش حق فى بنتى ؟!

عبد الظاهر : لأ مديكش دى بنتنا كلنا ·· واحنـــا لينا فيها حق معاك ·· واحنا لينا فيها حق أكبر منك ··

الشيخ محمد : طب سيبنى أشاور ··

الحاج عبد الظاهر : تشـــــاور مين ؟ ·· ما احنا ولاد عمها ·· والشورى شورتنا ··

الشيخ محمد : أشاور نفسى ·· يا أخى سيبنى اشاور نفسى ··

(يأخذ فى لف سيجارة من علبة السجاير)

الحاج عبد الظاهر : شاور زى ما أنت عاوز فوزية لجابر ·· وجابر لفوزية ··

(يضع كوب الشاى البارد على الصينية)

انا حسيبك دلوقت وحافوت عليك قريب ·· السلام عليكم ··

الشيخ محمد : متقعد ·· خليك شوية ··

الحاج عبد الظاهر : لأ خلاص ·· أنا لازم أمشى ··

(يخرج ·· وبعد خروجه تدخل أم أحمد وهو يشعل سيجارته)

أم أحمد : ياشيخ محمد ·· البت فعلا كبرت ··

(يسمع طرق على الباب فتخرج)

الشيخ محمد : مين ؟ عبد الستار ·· اهلاً اتفضل ··

عبد الستار : مش حقدر ·· انا لازم امشى ·· انا جاى اقولك ان حضرة الضابط عاوزك ··

الشيخ محمد : انا جاى وراك ··

(يخرج عبد الستار ويقفل الباب وراءه ·· فتدخـــل ام احمد)

ام احمد : انت خارج دلوقتى ·· هوه لا ليل ولا نهار ·· يسيبوك فى حالك ·· يسيبوك لينا ·· ما احنا لينا حق فيك ·· برضه ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : ماهو طول عمرى وانا كده ·· وعمرك ماتذمرت ·· ايه الحكاية يابنت الناس ·· ؟

ام احمد : انا عاوزه أكلمك كلمتين ··

(تأخذ الريح فى الهبوب بقوة)

الشيخ محمد : قولى

ام احمد : مينفعش وانت مستعجل ·· أنا عاوزه أكلمك فى بنتنا ·· فى ولدنا ·· ومش عارفه امتى الاقى وقت أكلمك ··

الشيخ محمد : اهى الخماسين بتزيد

(يطرق الباب)

هانت يا ام احمد ·· هانت

(يذهب ليفتح الباب)

ام احمد : (وهى تخرج) كل يوم بنقول هانت ·· كل يوم ··

الشيخ محمد : (وهو يفتح الباب) حاضر ·· حاضر ·· لما ارجع
(يفتح الباب فيجد عبد ربه أمامه)

أهلا عبد ربه ·· أهلا ·· اتفضل ادخل ··

(يدخل عبد ربه ويجلس على الكنبة)

الشيخ محمد : أهلا عبد ربه ·· نجيب لك عشا ؟

عبد ربه : عشا ايه ياشيخ محمد ·· الشاى يبقى كويس ··

الشيخ محمد : (يصب الشاى من الابريق) ··

الشاى لسه سخن ··

(يقدم كوب الشاي لعبد ربه)

أهلا ·· أهلا ··

عبد ربه : أهلا شيخ محمد ·· طبعا أنت مستغرب زيارتى دى ··

الشيخ محمد : أبدا ده بيتك ومطرحك ··

(الريح تعوى)

أيوه الخماسين شديدة ·· بتعوى زى الكلاب المسعورة ··

عبد ربه : خماســـين ايه ياشيخ محمد ؟ انا مش جاى اكلمك عن حاجات زى كده ·· ده أنا لفيت عليك البلد كلها ·· حتى المركز ·· ·· والنيابة وجيت البيت تلات أربع مرات علشان اقابلك ·· ولما اقابلك تكلمنى على الخماسين ··

(الريح يزداد عواؤها)

خماسين ايه دى ياشيخ محمد اللى نتكلم فيها ··

دى متهمنيش ·· أنا اللى يهمنى انى أعرف مين قتل أخويا ؟
قل لى مين قتل أخوى ·· ؟

الشيخ محمد : أسأل سؤال غير كده ··

عبد ربه : هوه ده سؤالى ·· معنديش غيره ·

الشيخ محمد : تصدقنى ولا متصدقنيش ··

عبد ربه : لو مش حصدقك ماكنتش جيت لحد عندك ·· قل لى ·· قول ··

الشيخ محمد : مش حتصدق ··

عبد ربه : ياشيخ محمد قول ··

الشيخ محمد : جواب سؤالك مش عندى ··

عبد ربه : أنت شيخ البلد ·· والمفروض انك عارف القاتل ··

الشيخ محمد : أنا ياعبد ربه لا أنا ولا الناس عارفه مين قتل عليوه ·· ؟ لكن كلنا عارفين هوه اتقتل ليه ·· ؟

عبد ربه : أنا ميهمنيش انى أعرف أخويا اتقتل ليه ·· قلت لك قبل كده ·· مفيش سبب فى الدنيا يدى الحق لحد انه يقتل أخوى ·· لو فيه سبب واحد يقنعنى ·· كنت أسأل عنه ·· لكن أنا عاوز أعرف القاتل ·· بس ·· مش أسباب ·· دى متهمنيش ··

الشيخ محمد : فى الحالة بتاعتنا ·· أنت لازم تبحث عن سبب القتل ·· وجايز يدلك ع القاتل ··

(الريح تعوى) ··

أهى الريح بتعوى تانى زى الديابة المسعورة ··

عبد ربه : طب قل لى ايه علاقة هنية بقتل أخوى ··

الشيخ محمد : مفيش علاقة مباشرة ··

عبد ربه : يعنى ايه ؟ أنت بتلغز ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : لا بلغز ولا حاجه ··

عبد ربه : ضابط المباحث خرج جثتها ليه ·· ؟

الشيخ محمد : تبقى عاوز تعرف سبب قتل أخوك ·· ؟

عبد ربه : أنا قلقان قوى ياشيخ محمد ·· ريحنى ·· فيه حاجات كتير لازم تقولها لى ·· ايه علاقة هنية بقتل أخوى ؟ ·· أنا قبل ماجى هنا كنت عاوز أعرف مين القاتل ·· مين اللى قتل أخويا أنا لسه عاوز أعرف مين قتله · ؟ لكن برضه عاوز أعرف أيه العلاقة بين موت هنية وقتل عليوه ·· ؟ ياترى هنية ماتت ميتة ربنا والا اتقتلت ·· أنا حاسس أنه فيه حاجات مقفولة على مش قادر أعرفها ·· الناس مش عايزه تقولها ·· مش عاوزه تتكلم ·· اتكلم أنت وريحنى ·

الشيخ محمد : بجد عاوز تعرف ··

عبد ربه : (يركز نظراته عليه)

الشيخ محمد : (يخرج علبة سجائره ويأخذ فى لف سيجارة) ·· يعنى أنت عاوز تعرف ·· تعرف بجد (يصمت لحظة) ·· والله ما أنا عارف أقول أيه ؟ ·· أنا كل ما أفكر فى هنية ·· تضيع صورتها وتفضل صورة بنتى فوزية ·· أنت مخلف ومعاك ولدين ومعاك سعدية ربنا يخليهم ليك ·· شايف بنتك سعدية دى أهى تمام فى سن هنية بس ياولداه هنية كانت حلوة ·· قمره ·· تقول للشمس قومى وأنا أقعد مطرحك ··

عبد ربه : (متألما) ياشيخ محمد أيه علاقة هنية بأخوى ٠٠ ؟

قول ٠٠ قول وخلصنى ٠٠ قول واختصر وهات م الآخر ٠٠

الشيخ محمد : م الآخر ٠٠ م الأول ٠٠ أنت تسمعنى ٠٠ اسمعنى كويس ٠٠ أنا بقول لك أنا نسيت هنية ٠٠ وشايف بنتى ٠٠ أنت لازم تسمعنى كويس ٠٠

(الخماسين يرتفع صوتها فى الخارج)

ريح الخماسين زادت ٠٠ احنا مشفناش سنة زى دى ٠٠ سنة كئيبة ٠٠ كلها عفار ٠٠ وأخوك عليوه كان ريح خماســين جايبه الكآبة فى كل مكان تروح فيه ٠٠ فى كل مكان يحل فيه ييجى معاه العفار والتراب والوسخ ٠٠ أقول لك أيه ياعبد ربه ٠٠ م الأول ٠٠ م الآخر ٠٠ أهو كله عفار وتراب ، ووسخ ٠٠

عبد ربه : أنت بتزود ألمى ٠٠ بتزود حزنى ٠٠ بتدق مسامير فى قلبى

(الريح يرتفع صوتها)

بتهزنى زى رياح الخماســين مابتهز نخلة ٠٠ كلامك بيعفر عينيه ومش قادر أشوف ٠٠

الشيخ محمد : (يشعل السيجارة) ولسه عاوز تعرف ٠٠

(الريح تزداد عواء)

عبد ربه : ده أنا لازم أعرف ٠٠ أنا عبد ربه أبو حســين عمرى ماعرفت الخوف ٠٠

الشيخ محمد : الراجل شواف وعراف وخواف ٠٠

عبد ربه : انا شواف وعراف انما خوف لأ ٠٠ قل لى أنت ٠٠ أخاف من مين ٠٠ ؟ مين اللى ممكن يخوف ٠٠ ؟

الشيخ محمد : الحقيقة ··

عبد ربه : ودى تخوفنى ليه ؟

الشيخ محمد : اذا كانت الحقيقـــة متخوفكش ·· يبقى ايه لزوم الكلام ··

عبد ربه : لأنى لازم أعرف ·· ولازم تقول ··

الشيخ محمد : أنا حقول لك ·· ولازم أقول لك ··

(الريح تزداد عواء)

والله ما أنا عارف ابتدى بايه ·· أنا كل ما أفكر فى الموضوع ده دماغى يتلخبط وآدى الريح بتعوى زى الضباع الجعانة ·· الريح ·· الخماسين ·· أنا كل ما أفكر فيها تضيع صورتها وتفضل صورة بنتى ·· فوزية كبرت ·· والخطاب جوها ·· هنية كبرت والخطاب جوها ·· كل بنت لما تكبر الخطاب يطلبوها ·· لكن فوزية ست البنات بيجيها اكتر من عريس فى اليوم ·· هنيه كانت بت !! على أرض نجعنا مافيش بت فى جمالها ·· الخطاب جوها ·· أبوها خليل أبو حسين مدى كلمة لابن أخوه حســـن ·· العيال كانوا مخطوبين لبعض من الصغر ·· الراجل رده بكلمة طيبة لكن الأيام كانت غدارة ع الراجل ·· أخوك بعد ماطرق الباب دخل م الشباك ·· البنت صغيرة وأخوك جن عفريت ·· ماسبش البت فى حالها ولا البيت فى حالة · وفى يوم زى ده كان قبل الخماسين متهب هبتها اللى عمرنا ماشفنا زيها ·· سمعت خبط شديد ع الباب كانت الساعة متأخرة بالليل ·· الخبط زاد زى واحد عاوز يكسر الباب ··

(تفتح الأنوار على الحجرة المظلمــة المواجهة لحجرة الشيخ محمـــد دون أن تطفـــا الأنوار من حجرة الشيخ محمد يتراجـــع

عبد ربه قليلا ليقف بعيدا عن الشيخ محمد . مجاورا للحائط وستارة المسرح اليمنى) .

لسه فاكر اللحظة دى مش ناسيها ٠٠ ومش حنساها أبدا ٠٠ الطرق بيزيد ٠٠ أنا حسيت أن الباب حيتكسر ٠٠ جريت ع الباب بسرعة أفتحه ٠٠

(هنا يكون الطرق قد تحول الى الحجرة الثانيـة المضـاءة حديثا يتحرك نحو بـاب هذه الغرفة يفتح الباب فاذا به أمام خليل أبو حسين) .

مين ٠٠ ؟ خليل أبو حســـين ٠٠ أهلا ٠٠ أهلا ياراجل ٠٠ اتفضل ادخل ٠٠

(مازال خليل واقفا يبدو على وجهه الارهاق والقلق والغضب) ٠٠

الشيخ محمد : ادخل ياخليل ٠٠ ادخل حتوقف بره والا أيه ؟

خليل : (يدخل) ياشيخ محمد ٠٠ الحقنى ٠٠ ياشيخ الحقنا ٠٠ عمتى اتمرغت فى الطين ٠٠ اتمرغت خلاص ياشيخ محمد عملها الكلب عملها عليوه ده كان زى ابنى ٠٠ أنا مربيه ٠٠ دخل البيت وحط كل وسخ الدنيا فيه ٠٠ البت حامل ٠٠ حامل ٠٠ عارف يعنى ايه حامل ٠٠ أمها مريضة ومقدرتش تحكم أمورها فى غيبتى تم ده ومعرفناش الا لما البطن كبرت ٠

الشيخ محمد : هدى ٠٠ هدى ٠٠

خليل : اهدا ازاى ٠٠ اهدا ازاى ٠٠ أنا فكرت اقتلها ٠٠ رحت الأوضه ، وقفت قصادى مستسلمة تقول لى يابا اقتلنى وخلص عارك منى اقتلنى ٠٠ حطيت ايدى على رقبتها ٠٠ جيت أدوس مقدرتش ٠٠ مقدرتش ٠٠ ادى خانتنى هنية دى بنتى الوحيدة

·· ولدت على ايدى ·· وكبرت على ايدى ·· كانت حبة قلبى ·· كانت نور عينى ·· دلوقت يبقى فى بطنها ولد حرام ·· ولد يبقى ولد حرام كان نفسى أجوزها لحسن ابن أخويا ·· كنت عاوز أشوف ولادها عاوز أشوف ابن منها يقول لى ياجـــدى ·· الابن اللى مجبتهوش تجيبهولى هنيـــة ·· مرضيتش أتجوز تانى على أمها المريضة ·· علشان هنية متتكسرشى ·· أنا كنت دلوقت ماسك فى رقبتها علشان اقتلها ·· مقدرتش مقدرتش ·· مقدرتش ياشيخ محمد ·· (يجلس على الكنبة ويضع يده على عينيه ويجهش فى بكاء عميق) ··

الشيخ محمد : اهدا ياخليل اهدا ·· اهدا ياراجل ··

خليل : (يرفع رأسه) ·· راجل ·· راجل ايه ؟ أنا عمرى ماحعرف أرفع راسى فى البلد دى تانى ·· أنا مقدرتش أقتل بنتى ·· لكن أنا لازم أقتل الكلب اللى خدع البت الصغيرة ·· لازم اقتله ··

الشيخ محمد : هو ده حل ياخليل ·· تقتل تروح السجن ·· ويبقى ما استفدناش حاجه ··

خليل : اتسجن ·· أموت ·· أتشنق ·· اروح فى ستين داهية أنا متلخبط ياشيخ محمد ·· أنا لازم اقتله بطوريه ··

الشيخ محمد : المسألة بسيطة ياخليل اللى مرضيتش بيه من قبله ·· ترضى بيه دلوقت ·· نجوزها له ·· وأهى الفضيحة تتكتم ويادار مادخلك شر ··

خليل : آه ياشيخ محمد عليوه ده ندل ·· وأنا لازم اقتله ··

الشيخ محمد : اهدا ·· اهدا ·· دلوقت وأنا ححلها لك بس اهدا أنت ··

(يتحرك الشيخ محمد نحو عبد ربه بينما تطفأ الأنوار من الحجرة . وتظل الفسحة بين الحجرتين مضيئة) .

(يتحرك من مكانه ويقترب من الشيخ محمد)

عبد ربه : ومجوزتهالوش ليه ياشيخ محمد ·· ؟ ليه مجوزتهوش البت ؟

(الخماسين تزداد عواء)

الشيخ محمد : (لا يرد عليه ويكلم نفسه) الخماسين السنة دى مش زى عوايدها ·· شديدة قوية ·· بتقتل الزرع وتقطع الزرية الخماسين مش عوايدها ·· طولت ·· طولت وجابت لنا الكرب والكره ·· كان أول يوم فى الخماسين ·· لأ كانت أول ساعة فيها ·· خرجت أقابله ··

(يترك الشيخ محمد عبد ربه الى الفراغ المضىء بين الحجرتين يسلط عليه الضوء وقد وقف عليوه بجانبه .. شاب فى العشرين من عمره .. بينما يتراجع عبد ربه الى مكانه قرب الحائط عند طرف الستارة الأيمن) .

عليوه : أيوه ياعم الشيخ محمد ··

(يزداد هبوب الخماسين .. يغطي الشيخ محمد وجهه بساله بينما يترك عليوه وجهه للريح) .

الخماسين بادية شديدة ياشيخ محمد ··

الشيخ محمد : شديدة قوى ياولدى ··

عليوه : السنة اللى فاتت كانت ··

الشيخ محمد : سيبك م الخماسين ·· وم السنة اللى فاتت ··

عليوه : خير ياعم الشيخ ··

الشيخ محمد : شوف ياولدى ·· غلطتك لازم تصلحها ··

عليوه : غلطة ايه ·· ؟!!

الشيخ محمد : أيوه ·· أنت غلطاتك كتير ·· مش عارف أنهى واحدة فيهم ··

عليوه : أنا مش فاهم حاجة

الشيخ محمد : ربنا يفهمك بحق النبى وآل بيته ·· وحق سيدى عبد الرحيم وأبو الحجاج ·· أيوه يابنى أنا بكلمك فى هنية ··
لما البت حامل لما ياعليوه ·· داللى فى بطنها ولدك ·· لما يابنى ··

عليوه : ايه الكلام اللى بتقوله يابا محمد ··

الشيخ محمد : بو لما يشتحك ·· ايه الكلام اللى بتقوله ·· ؟ مش عارفه يالئيم ··

عليوه : تهم ·· دى تهم باطلة يابا الشيخ ·· متصدقهاش ··

الشيخ محمد : يابنى اسمع ·· دى أعراض ناس متلعبش بيها ·· وكفاية كده متدفنش الناس بالحيا ··

عليوه : دى تهم باطلة يا عم الشيخ ··

الشيخ محمد : يابنى اسمع أنت مش خطبتها قبل كده ··

عليوه : لــكن متلزمنيش دلقيت ·· أنا مناســبش ناس زى دول معرفوش يربوا بنتهم ·· وأنا ايش عرفنى ان اللى فى بطنها ده يبقى ابنى ·· مش جايز يكون ابن حد تانى ·· دول ناس بيرموا بلاهم على غيرهم ··

الشيخ محمد : (يرفع عصاه الخيزران على عليوه ويهم بضربه)
ياكلب ··

(يتلقى عليوه الضربة الأولى ويبتعد عنه فلا تصل اليه الثانية وياخد فى الجرى مبتعدا يجرى الشيخ محمد خلفه حتى يغيب عنه) .

الأمر ده مش حسكت عليه أبدا ··

(يعود الشيخ الى حجرته ·· يقترب منه عبد ربه ··
وقد أصبح الفراغ المضىء جزءا من المنظر)

عبد ربه : ده مش ممكن يكون أخوى ··

الشيخ محمد : ده اخوك اللى ··

عبد ربه : قول حاجة تانى ·· حاجه غير كده ياشيخ محمد ·· قول أى حاجة ·· ده مش ممكن يكون أخوى ··

الشيخ محمد : أيوه هو ده أخوك اللى عاوز تقتل عشانه خمسين ··
أيوه عاوز تقتل خمسين ··

(يزداد صوت الخماسين قوة)

عبد ربه : مش ممكن ··

(يزداد صوت الخماسين قوة ويصبح جزءا من صوته وصوت الشيخ محمد)

مش ممكن ·· مش ممكن ده يكون عليوه

الشيخ محمد : الخماسين بتوقع الشجر ·· وتهد البيوت ·· البيوت التعبـــانه تقع ·· وبيوت الحجـــر ما تنخلع لهـا طوبه ··
الخماسين السنة دى ماتتحملهاش الا الجبال لكن هم خليل

ماتتحملوش لا رمال ولا جبال .. أنا كل ما أفكر فى خليل أفكر فى هنية وكل ما أفكر فى هنية أفكر فى فوزية .. صورة هنية تضيع .. وتبقى صورة فوزية قدامى .. تصـــور لو فوزية جرالها اللى جرى لهنية .. أعوذ بالله .. حتى التصور صعب .. أسأل نفسى ياترى كنت أقتلها .. أقتل فوزية .. فوزية اللى عمرى ماحبيت حد زى ماحبيتها أقتلها .. دهأنا حبيت أمها عشانها .. أنا حبيت نفسى عشانها .. أقوم ألاقيها بين يوم وليلة حامل فى ابن حرام من عيل ميسواش .. شايف نفسه زى عليوه ..

(الخماسين تعوى تهز البيت)

عبد ربه : كفاية .. كفاية .. مش دى الحقيقة .. كفاية ..

الشيخ محمد : هيه دى الحقيقة .. أنت خايف م الحقيقة .. خايف هنية تكون بنتك سعدية .. لا أكتر من كده ..

عبد ربه : كفاية .. مش ممكن ده يكون أخويا اللى بيعمل كده .. كفاية ..

الشيخ محمد : لأ مش كفاية .. ياترى لو كانت سعدية كنت تعمل ايه ؟

عبد ربه : كفاية .. كفاية ..

الشيخ محمد : لأ مش كفاية .. الخماســـين بتزأر زى الأســـود الجعانه .. خليها تزأر .. خليها تقلع الشجر وتهد البيوت أيوه .. تقلع الشجر وتهد البيوت .. لكن فوزية ميحصلهاش اللى حصل لهنية .. لأ .. لأ .. لأ ..

(تضاء الحجرة المظلمة والمواجهــة لحجرته مرة ثانية يتراجع الشيخ محمد وعبد ربه الى الركن الأيمن للمسرح بجوار الســتاره

بينما تظهر القابلة زهيرة واقفة ممسكة بهنية وهى راقـدة فى حالة وضع صـورتها هى نفس صـورة فوزيـة .. تبدو مجهـدة من الألم) ..

يا خالة زهيرة أنا حموت ٠٠ حموت ياخالة زهيرة ٠٠

زهيرة : استحملى ياهنية ٠٠ يابنتى ٠٠ اســـتحملى ٠٠ مترفعيش صوتك الجيران يسمعونا ٠٠

هنية : حاموت ياخالة زهيرة حاموت ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠

زهيرة : خلاص ٠٠ خلاص ٠٠ استحملى شـــوية ٠٠ استحملى يابنتى ٠٠ الله يجازى ولاد الحرام ٠٠ الله يجازى اللى كان السبب ٠٠

(تدخل ام هنية امراة مريضـة تلبس السواد وتتوكا على عكاز وقد بدا عليها اجهـاد المرض .

الأم : آه يابنتى آه ٠٠

(تقترب من ابنتها)

استحملى يابنتى ٠٠

هنية : آه ٠٠ آه ٠٠ حموت ٠٠

(تعلو صرخاتها يدخل الأب خليل أبو حسين حائرا لا يدرى ما يصنع) ٠٠

آه ٠٠ آه ٠٠ حموت يابا ٠٠

خليل : آه ٠٠ آه ٠٠ ياشرفى ٠٠

(يضرب بيديه على رأسه)

أه يابنتى آه ٠٠

هنية : آه ٠٠ آه ٠٠ آه (يتوقف الصوت)

زهيرة : خلاص ٠٠ خلاص ٠٠ طلع ٠٠

(يسمع صرخة طفل مرة واحدة ثم تصمت الصرخـة) .

ولد ٠٠ بس ميت ٠٠ (تلفه فى جلباب والأب فى ذهول)

الأم : (تصرخ) ماتت ٠٠ ماتت ٠٠ (تحرك ابنتها) ٠٠ هنية ماتت ياخليل ٠٠ هنية ماتت ٠٠ (تسقط الأم مغمى عليها) ٠٠

خليل : مقتربا من ابنته) بنتى ٠٠ بنتى ٠٠ هنية ٠٠ هنية ٠٠ ماتت ٠٠ ماتت ٠٠ (يحتضنها يرفعها بين يديه) ماتت ٠٠ ماتت ٠٠ (يضعها على السرير يحمل طفلها يضعه بجوار أمه ٠٠ بينما يتحرك الشيخ محمد نحوه وهو يصرخ)

الشيخ محمد : فوزية ٠٠ فوزية ٠٠ فوزية ماتت ٠٠

(يمسك بفوزية)

اصحى يافوزية جبت ولد ٠٠ ولد ٠٠ اصحى يافوزية ٠٠ أوعى تموتى ٠٠ جبت ولد ٠٠ اصحى ٠٠ ولد يافوزية ٠٠

(يرتفع صراخه بينما تطفـا الأنوار وتختفى الأم والقابلة والفتاة وابنها يتبعهما خليل ويبقى الشيخ محمد مكانه يتحرك عبد ربه نحوه مسرعا فيعاد الضـوء الى الحجرة لتصبح الحجرتان معا هى واجهة المسرح) .

الشيخ محمد : (محتضنا المخدة) فوزية ماتت ٠٠ فوزية ماتت ٠٠ ماتت ٠٠ ماتت ٠٠

(الريح تزداد عواء)

عبد ربه : كفاية ياشيخ محمد ٠٠ كفاية ٠٠ قوم على حيلك ٠٠ قوم ٠

الشيخ محمد : (وقد ظهر عليه الاجهاد يجلس على الكنبة صامتا ثم يخرج علبة سجائره ليلف منها سيجارة وقد بدا عليه سكون عميق) ٠٠

انا نسيت نفسى ياعبد ربه ٠٠ نسيت نفسى ٠٠ أنا قلت لك ان هنية بتفكرنى بفوزية دايما ٠٠ أنا عمرى ماشفت هنية الا انها فوزية ٠٠

عبد ربه : خلاص ياشيخ محمد ٠٠ خلاص ٠٠ خلاص ٠٠

(الخماسين تهب صوتها كأنه حفيف)

الخماسين بتدبخ السم ٠ وبترميه جواى نازل ع القلب ٠٠٠
بيسرى فى دمى ٠٠ أنا التالت فيهم ٠٠ الخماســـين فى بتغرز أنيابها ٠٠ لو حيه شايفها أقتلها ٠٠

(يرتفع صوت الخماسين)

الخماسين بتزأر ٠٠ أسد ريحة الدم فى حنكه ٠٠ لو شايفه اكسر حنكه نصين أجزره وأرمى لحمه للديابة السعرانة ٠٠ أنيابه غارزه فيه ٠٠ دوافره ماسكة فى القلب ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠ أول مرة أقولها ٠٠ الخوف دب فى مفاصلى ٠٠ الريح دبت فى مفاصلى ٠٠ دبت ٠٠ دبت ٠٠

(بهدوء ساكن) ٠٠ هوه خليل قتله ؟

الشيخ محمد : (يشعل السيجارة) لا ياعبد ربه ٠٠

عبد ربه : متفرقش كتير قتله والا مقتلهوش ٠٠

الشيخ محمد : لا يا عبد ربه ٠٠ خليل كان موجـــود معـــاى ٠
وكان فيه أكتر من واحد معانا يومها ٠٠ خليل مارحش السبرق
ولا كرى عليه حد يقتله ٠٠ عليوه كان أشـــد ع الناس م
الخماسين أذى ناس كتير فى شرفها ٠٠ فى عرضها ياعبد ربه
٠٠ فيه ناس كتير يهمها تقتله ٠٠ لو عديت لك اللى عندهم دافع
لقتله يطلعوا أكتر من خمسين ٠٠ لا أكتر ٠٠ يمكن أكتر من
مبه ٠٠ أخوك كان مستعفى بنفسه ٠٠ متصور نفسه فحل
جاموس ينطح أى شرف يقابله ٠٠ تحب أعد لك ٠٠ كان لوحده
خماسين فى كل بيت دخله ٠٠ كان أشد على الناس منها ٠٠
تحب أعد لك ٠٠

عبد ربه : خلاص ٠٠ خلاص ٠٠ ياشيخ محمد ٠٠ كفاية كده مش
عاوز أعرف مين قتله ٠٠ أى حقيقة خاصة بعليوه مش عاوز
اعرفها بس كان نفسى اللى قتل عليوه يصبر لحد ما آجى ٠٠

الشيخ محمد : الناس خايفة منك ٠٠

عبد ربه : خايفين منى ؟!! مهم قتلوه ٠٠ كانوا لازم يستنوا لما اخرج
م الســــجن وأنا أقتله بايدى ٠٠ أيوه أقتله بايدى ٠٠ ده
موسخش شرف حد ده وسخ شرفنا ٠٠ آه ٠٠ عليوه يعمل
كده (يجلس) كان لازم أنا اللى أقتله مش حد تانى واذا كان
فيه حد غيرى يقتله فيكون أنت ٠٠ والا خليل ٠٠ عليوه يعمل
كده ٠٠ فى مين ٠٠ فى خليل ياولداه ٠٠ همى أنا اللى تقيل
اتقل من همك ياخليل ٠٠ آه ٠٠ كام ما الحقيقة مره ٠٠ مره
قوى ٠٠

(يقف ، يتجه نحو الباب وقد ظهر عليه الألم) ٠٠

همى اتقل من همك ياخليل ٠٠

الشيخ محمد : على فين ٠٠ ؟ استنى ٠٠

عبد ربه : استنى ايه ياشيخ محمد بعد الفضايح دى ‥ أنا ماشى ‥ ماشى أروح ديواننا انصب العزا عليه ‥ هوه مايستهلش منا البكا ولا العزا فيه ‥ لكن لازم الناس تعرف أن أخويا ملهوش ديه ‥ انه مات فطيس ‥ لازم الناس تعرف اننا راضيين عن قتله ‥ اللى قتل النفوس فى شرفها ميستهلشى ناخد بتاره ‥ ولا يتقتل فيه حد ‥احنا قتلناه ‥ لأنه مرغ عممنا فى التراب ‥ عليوه قتل نفســـه أنا قتلته فى يوم تلات والخماسين بتهب زى عوايدها ‥

‥ آه ياعليوه آه ‥

واالله ماتستاهل البكا ‥ الحقيقة مره فى حنكى ياشيخ محمد
(يفتح الباب ليخرج)

الشيخ محمد : أنا جاى وراك ․

(يقفل عبد ربه الباب وراءه)

فوزية كبرت ياولاد ‥ أيوه كبرت ‥ فوزية ‥ يافوزية ‥ لا ‥ لامش ممكن يحصل لفوزية اللى حصل لهنية ‥ مش ممكن ‥ مش ممكن ‥

أم أحمد : (يسمع صوتها من الخارج) فوزية نامت (تدخل) عاوز حاجة ‥

الشيخ محمد : صح فوزية ‥ صحيها بسرعة ‥ عاوز أشوفها ‥ عاوز أكلم معاها قبل ما أخرج ‥

أم أحمد : تخرج فى الخماسين دى ‥

الشيخ محمد : جايز تهدا شوية ‥أيوه جايز تهدا ‥ روحى صحى فوزية ‥

أم أحمد تخرج

الشيخ محمد : (وقد ظهر عليه الهدوء الشديد وأخرج سيجارة أخذ يلفها يجلس على الكنبة ثم يقف يكرر ذلك أكثر من مرة)
فوزية كبرت ياولاد ..

أم احمد : (تدخل) أنت بتنادينى يا ابو احمد

الشيخ محمد : فين فوزية ؟

أم أحمد : أهى جاية على طول .. أجيب لك العشا ..

الشيخ محمد : عشا ايه يا أم احمد أنا حخرج اذا حد سأل عليه أنا فى جنازة عليوه ..

فوزية تأخرت ليه .. (يتوقف لحظة) الريح هديت وربنا يسترها تكون دى نهاية الخماسين .. أيوه الخماسين طولت .. وكفاية كده .. خلينا نعيش يومين من غير خماسين ..

أم أحمد : ربنا يسمع منك نعيش يومين من غير خماسين قبل ماتدفنا فى ترابها ..

فوزية : (من الخارج) أيوه يابا .. خدامتك يابا ..

الخماســـين تبدأ الحركة خفيفة بينما تدخل فوزية .. يتوقف الشيخ محمد مع حركة الخماسين)

الشيخ محمد : (يجرى نحو فوزية يحتضنها وهو يصرخ)

مش ممكن .. مش ممكن .. مش ممكن

تطفأ الأنوار

* * *

رقم الايداع ١٩٨٨/٢٢٩٦
الترقيم الدولى ٣ ـ ١٧٠١ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكاتب